مدينة القصير لم تعدْ كما كانت
كيف تجري عملية التغيير الديمغرافي في حمص وريفها؟

تفاصيل صفحة 06

حوالاتهم المالية تخضع للتدقيق
أبعاد سياسية لقرارات ترحيل السوريين من الإمارات

تفاصيل صفحة 07

المواهب المهاجرة تضع بصمتها في أوروبا

تفاصيل صفحة 11

روسيا تحاول اختراق المعارضة السورية عبر دعوات فرديّة لمؤتمر سوتشي

تفاصيل صفحة 04

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 02 كانون ثاني (يناير) 2018 الموافق 15 ربيع الأخرة 1439هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 216 | عدد الصفحات 12

النظام يستبق استحقاقاتِ السياسة.. وعَينُ المعارضة على «الميدان»

عدنان علي

تكرّر مشهد تهجير مقاتلي المعارضة وذويهم ليصل هذه المرة إلى «بيت جن» غربي دمشق (رويترز- أرشيف)

يكثف نظام الأسد مستعيناً بالميليشيات الايرانية والدعم الجوي الروسي، محاولاته الرامية إلى توسيع نطاق سيطرته لتشمل مجمل البلاد، أو على الأقل أجزاءً واسعة منها استباقاً لأية استحقاقات سياسيّة، خاصة ما يلُوح منها في القريب، أي مؤتمر سوتشي الذي تخطط روسيا لأن يتم خلاله جني ثمار «الانتصارات العسكرية»، عبر تكريس سلطة نظام الأسد، وتهميش المعارضة بعد سلبها آخر أوراقها، وهي ورقة الأرض والميدان.

وبعد مناوشات مع الميليشيات الكردية كإنذار لها بأن دورها هو التالي، صعّد النظام وميليشياته الحملة العسكرية في الشمال السوري وفي محيط دمشق في آن واحد، سعياً في المحطة الأولى للوصول إلى مطار أبو الظهور وكامل الريف الإدلبي الجنوبي والشرقي، وإلى «تطهير» محيط دمشق في الغوطتين من فصائل المعارضة وصولاً إلى الجنوب السوري.

توغّل

وفي معارك الريفين الحموي والإدلبي حققت قوّات النظام بعض التقدم خاصة مع وصول الضابط المعروف في قوّاتها سهيل الحسن وميليشياته إلى المنطقة، وتوليه زمام القيادة هناك، حيث استولت تلك القوّات خلال الأسبوع المنصرم على العديد من القرى في ريف حماة وجنوب إدلب بعد أن اتبعت سياسة الأرض المحروقة مع غارات جوية يومية من الطيران الحربي الروسي على الخطوط الأولى للاشتباكات، فضلاً عن التمهيد الصاروخي والمدفعي من القوّات العسكرية المتمركزة في الخطوط الخلفية.

وقد وصلت قوّات النظام إلى قرية الخوين بريف إدلب الجنوبي بعد سيطرتها على قرية عطشان، حيث تدور معارك طاحنة بين قوّات النظام وميليشياتها من جهة، و«هيئة تحرير الشام» وفصائل المعارضة السورية من جهة أخرى، وسط هجمات وهجمات مضادة يقوم بها كل طرف.

وهذا التقدّم جعل قوّات النظام على بعد كيلومترات قليلة عن بلدة التمانعة، وأكثر بقليل عن مدينة معرة النعمان أبرز مناطق المعارضة السورية في جنوب إدلب.

كما توغلت قوّات النظام في ريف حماة الشرقي بالسيطرة على قرى استراتيجية مثل «أبو دالي، الحمدانية، تل مرق، الدجاج، أم حارتين» وصولًا إلى قرية سكيك، لتكسر الخط الدفاعي للفصائل العسكرية جنوب إدلب، وتهدد مدينة مورك وبلدة التمانعة.

وتأتي هذه المعارك ضمن خطة من قبل قوّات الأسد للوصول إلى مطار أبو الضهور العسكري في الريف الشرقي من إدلب، والسيطرة على القرى والبلدات الواقعة شرقي سكة القطار والمحددة ضمن اتفاق «أستانا ٧» الموقّع في تشرين الأول الماضي.

تهديد للطامنة ومورك

ويرى مراقبون أن قوّات النظام تحاول السيطرة على مدينة اللطامنة شمالي حماة من بوابة مورك، والتي تشكل السيطرة عليها حصاراً للطامنة من ثلاث جهات، خاصة بعد سيطرتها على قرية عطشان، التي خسرتها في تشرين الأول ٢٠١٥، وسط الحديث عن وصولها إلى تل سكيك بدعم جوي مكثف من الطيران الحربي الروسي.

وتكمن أهمية قرية عطشان بأنها الخط الدفاعي عن مدينة التمانعة جنوبي إدلب، كما تشكل السيطرة عليها تهديداً لمدينة مورك من الخاصرة الشرقية.

وتقع مدينة مورك على طريق حماة- حلب الدولي، وتبعد عن مركز مدينة حماة حوالي ٢٥ كلم، وتجاور عدة مدن خاضعة لسيطرة المعارضة أبرزها كفرزيتا واللطامنة وخان شيخون، بينما نزح عنها جميع سكانها تقريبا قبل عامين، وسط دمار طال معظم مرافقها.

أما مدينة اللطامنة فتعرف بوعورة تضاريسها المؤلفة من جبال ومغاور، وسيكون من الصعب على قوّات النظام تجاوزها، حيث حاولت اقتحامها سابقاً مرات عدة كان آخرها في الأيام الأولى للتدخل الروسي في سوريا، رغم دخول الطيران الروسي في المواجهات.

تتمة صفحة 03

أصبحت سجناً كبيراً بالنسبة لهم
العالقون في الجزر اليونانية يعيشون على أمل إكمال «الرحلة»

صدى الشام ـ عمار الحلبي

منذ أن توصّلت تركيا والاتحاد الأوروبي إلى الاتفاق الخاص بوقف تدفّق اللاجئين إلى أوروبا، أصبح طريق البلقان مقفلاً عملياً نتيجة إجراءات عديدة اتخذتها الدول الأوروبية للحد من تدفق اللاجئين إليها، لكن ورغم ذلك لم تتوقف محاولات السوريين وغيرهم من المهاجرين للوصول إلى أوروبا، وبات مهربو البشر يلجؤون إلى أساليب وطرق مختلفة لتحقيق هذا الهدف، مع إدراكهم بأن احتمالات الإخفاق أصبحت أكبر عما كانت عليه في عام ٢٠١٥ وما قبل.

ونتيجة لذلك كان من الطبيعي أن تكثر حالات الفشل أو الانتظار كضريبة لا بد منها للهجرة غير الشرعية عبر البحر، وراحت الجزر اليونانية (التي تعدّ محطة ثانية في طريق التهريب) تحتفظ باللاجئين الواصلين إلى أراضيها لكن في ظروف صعبة.

تفاصيل صفحة 05

الموقف الحقيقي من الأسد والأكراد سيتضح
غموض واشنطن حيال الشرق الأوسط لن يدوم

شهرزاد الهاشمي

ربما سيجد حلفاء واشنطن ومن بقوا على علاقة ضبابية معها في كل من العراق وسوريا أنفسهم أمام واقع جديد في المرحلة القادمة إذا ما قرر الأمريكيون إنهاء حالة الغموض في استراتيجيتهم حيال المنطقة بعد الانتهاء من محاربة تنظيم «داعش»، وعلى هذا الأساس سيكون على جماعات متخاصمة ومتنافرة -شاركت في المعارك ضد التنظيم- أن تستعد لتغيرات محتملة فيما يخص العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية خلال العام الجديد. ومع بقاء القليل -كما يبدو- قبل أن تضع الحرب على «داعش» أوزارها..

تفاصيل صفحة 02

بهدف الحصول على امتيازات أكبر
لاجئون بالغون يدّعون أنهم قاصرون

سليم نصراوي

تحدثت تقارير إعلامية ألمانية عن ظاهرة راحت تأخذ طريقها للانتشار بين اللاجئين، وتتمثل بقيام العديد منهم بتسجيل أنفسهم كلاجئين قاصرين رغم أنهم أتموا عامهم الـ١٨، وهذا أمر يخالف القانون.

وكانت قضية الكشف عن الأعمار الحقيقية للاجئين القاصرين قد أثيرت مؤخراً على خلفية مقتل فتاة مراهقة ألمانية على يد لاجئ أفغاني قاصر. وعقب الحادثة طالب وزير داخلية ولاية بافاريا، يواخيم هيرمان، بوضع قواعد صارمة لتحديد أعمار اللاجئين الذين يدعون أنهم قاصرين.

وقال السياسي المنتمي لـ«الحزب المسيحي الاجتماعي» إنه «بغض النظر عن حادثة القتل فإننا بحاجة لقواعد صارمة للفحص الطبي لتحديد أعمار طالبي اللجوء، الذين يصعب الجزم بأنهم قاصرون»، وأضاف هيرمان في حديث لصحف «مجموعة فونك الإعلامية» إن كثيرًا من طالبي اللجوء يدّعون أنهم قاصرين..

تفاصيل صفحة 08

ناشطون يهاجمون مؤتمر «سوتشي» ويحذرون من نتائجه

صدى الشام ـ ريم إسلام

شهدت الأيام الأخيرة من العام الفائت إطلاق نشطاء سوريين حملة على مواقع التواصل الاجتماعي رفضاً لمؤتمر «سوتشي» الذي ترعاه روسيا، والمقرر عقده نهاية الشهر الحالي.

وعبّر سوريّون من خلال هاشتاغ «#سوتشي_مؤتمر_الخيانة» عن حالة الغضب من المرحلة التي وصلت إليها الثورة السورية والتي أضاعت أهدافها في متاهات الخطابات السياسية غير المجدية والاجتماعات والمؤتمرات الدبلوماسية الدولية والإقليمية.

ومن المنتظر أن يعقد مؤتمر «سوتشي» بدعوة ما يزيد عن ١٥٠٠ سوري بهدف إجراء حوار بين السوريين كما تزعم روسيا.

تفاصيل صفحة 09

الموقف الحقيقي من الأسد والأكراد سيتّضح

غموض واشنطن حيال الشرق الأوسط لن يدوم

مع الوقت سيظهر الموقف الحقيقي للأمريكيين من أكراد سوريا الذين ساهموا في المعارك ضد «داعش» خصوصاً في الرقة (أ.ف.ب- أرشيف)

صدى الشام ـ شهرزاد الهاشمي

ربما سيجد حلفاء واشنطن ومن بقوا على علاقة ضبابية معها في كل من العراق وسوريا أنفسهم أمام واقع جديد في المرحلة القادمة إذا ما قرر الأمريكيون إنهاء حالة الغموض في استراتيجيتهم حيال المنطقة بعد الانتهاء من محاربة تنظيم "داعش"، وعلى هذا الأساس سيكون على جماعات متخاصمة ومتنافرة -شاركت في المعارك ضد التنظيم- أن تستعد لتغيرات محتملة فيما يخص العلاقة مع الولايات المتحدة الأميركية خلال العام الجديد. ومع بقاء القليل -كما يبدو- قبل أن تضع الحرب على "داعش" أوزارها، يتساءل جوشوا جلتزر، المدير السابق لمكتب مكافحة الإرهاب في مجلس الأمن الوطني الأمريكي: "ماذا سيحدث عندما يتم القضاء نهائياً على هذا العدو المشترك؟".

ويتطرق الكاتب في مقال كتبه بمجلة "ذا أتلانتك" الأمريكية إلى ما أسماه استراتيجية "الغموض المتعمد" التي انتهجتها واشنطن في مواقفها إزاء عدد من القضايا الرئيسة في المنطقة خلال الفترة الماضية.

نهاية اللعبة

يستهل جلتزر مقاله بالإشارة إلى ما تحقق خلال السنوات الثلاث الأولى للحملة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد "داعش" في العراق وسوريا وأبرزها القضاء على كبار قادة التنظيم، وإسقاط "العواصم المزدوجة" لداعش في الموصل والرقة، وتقويض الملاذات الآمنة التي يستخدمها عناصر التنظيم.

> لم يعد ممكناً استمرار الولايات المتحدة بسياسة الغموض الاستراتيجي التي انتهجتها في سبيل إنجاح الحملة ضد تنظيم «داعش» وترك هامش للجماهير لتفسير ما يجري بطرق مختلفة.

ويعتبر جلتزر أنه من السذاجة الاحتفال بـ "الانتصار" على التنظيم في مطلع العام الجديد "ليس فقط لأن المرحلة الأخيرة من دحر أي جماعة إرهابية ربما تكون الأصعب على الإطلاق، ولكن أيضاً لأن التحديات الإقليمية، التي تعاملت معها الولايات المتحدة بسياسة الغموض الاستراتيجي، لم يعد ممكناً تجاهلها ومن الصعب الاستمرار في التعامل معها على هذا النحو".

ويوضح جيتزر أن "الغموض الاستراتيجي" يعني انتهاج الغموض المتعمد أو عدم الوضوح في صياغة سياسة الولايات المتحدة إزاء التحديات الإقليمية؛ بهدف السماح لمختلف الجماهير بتفسير السياسة ذاتها بأشكال مختلفة من أجل خلق المرونة لتحقيق الأهداف المنشودة، وقد لجأت واشنطن إلى سياسة الغموض الإستراتيجي لأنها أثبتت جدواها ومدى ضرورتها لنجاح الحملة ضد "داعش"، وبخاصة في ظل الحرص على عدم تورط أعداد هائلة من القوّات الأمريكية في مهمة دحر التنظيم.

خيبة أمل

ويدافع جلتزر عن هذه السياسة قائلاً: "لم ترتكب واشنطن خطأ بانتهاج هذا الغموض المستمر في مواقفها إزاء القضايا الإقليمية في الشرق الأوسط؛ إذ كنا (أنا وزملائي في إدارة أوباما) حريصين على الحفاظ على هذا الغموض في المراحل الرئيسة، ولكنها سياسة غير مستدامة وسوف تضطر الولايات المتحدة إلى إصابة بعض الذين اعتقدوا أن بإمكانهم الاعتماد عليها بخيبة الأمل، ومواجهة آخرين حاولت واشنطن تأجيل الصراع معهم".

ويتابع جلتزر: "وفي الوقت نفسه لا يجب النظر إلى عدم القدرة على الحفاظ على هذا الغموض باعتباره دليلاً على فشل إدارة ترامب التي حافظت فعلاً على زخم الحملة ضد داعش في العراق وسوريا، وفي كل الأحوال لم يكن ذلك الغموض سوى إستراتيجية مؤقتة، بيد أننا يجب أن نشعر بالقلق إزاء الدبلوماسية الحمقاء التي ربما تنطوي على عواقب وخيمة"، وحدد جلتزر أربع قضايا رئيسة انتهجت الولايات المتحدة سياسة الغموض الاستراتيجي في التعامل معها، ففي المقام الأول هناك مستقبل الأكراد العراقيين، إذ اعتبرت الولايات المتحدة الأكراد "شركاء أساسيين" في الحملة ضد "داعش"، ولكنها في الوقت ذاته أكدت مراراً وتكراراً على التزامها بدولة عراقية موحدة، وهو شرط مسبق لإقامة علاقة وثيقة مع بغداد التي تُعد شريكاً حاسماً آخر ضد التنظيم.

ولسنوات رفضت واشنطن عن عمد التعامل مع الخلاف ما بين بغداد والأكراد بسبب سعيهم للاستقلال، ولكن موقف الولايات المتحدة لم يعد غامضاً خلال الشهور الماضية بعد أن واصلت دبابات بغداد احتلال حقول النفط الكردية في أعقاب تصويت كردستان العراق على الاستقلال، ويشير السماح الأمريكي بهذا الأمر إلى أن واشنطن تميل نحو بغداد.

وبالنسبة للقضية الثانية فهي تتعلق بأكراد سوريا الذين لعبوا دوراً حاسماً في تقليص الملاذ الآمن الذي كان يتمتع به "داعش" لشن الهجمات الإرهابية في جميع أنحاء العالم، وفقاً للكاتب، ولكن الأكراد السوريين أيضاً لديهم طموحات في الحكم الذاتي، إن لم يكن الاستقلال التام، الأمر الذي يثير المخاوف في عواصم المنطقة.

ويوضح جلتزر أن واشنطن لا تزال تنتهج سياسة غامضة إزاء هذه القضية لضمان الشراكة الحيوية مع الأكراد السوريين في تطهير معاقل "داعش"، وكذلك الحفاظ على العلاقات مع تركيا لضمان انطلاق عملياتها العسكرية ضد التنظيم من قاعدة أنجرليك الجوية، ولكن مع تطهير سوريا من "داعش" (بدعم موسكو)، سوف تضطر واشنطن في القريب العاجل إلى إظهار مدى دعمها للأكراد السوريين.

ماذا عن إيران والأسد؟

ومن بين القضايا الأخرى التي تعاملت معها الولايات المتحدة بغموض هناك موضوع نفوذ إيران في سوريا الذي تغاضت عنه واشنطن عندما تعلق الأمر بمحاربة "داعش" وذلك انطلاقاً من مبدأ "عدو عدوي صديقي".

> لا يخفي الكاتب دفاعه عن سياسة الغموض التي ميّزت تعاطي بلاده مع قضايا الشرق الأوسط خلال عهدي أوباما وترامب، خصوصاً فيما يتعلق بمستقبل أكراد العراق وسوريا.

ويقول الكاتب إن الوقت ينفد الآن، وبينما تتصارع القوّات العسكرية المختلفة في المناطق التي باتت خالية من "داعش" في سوريا، تقوم القوّات الأمريكية بإسقاط الطائرات بدون طيار الإيرانية في المجال الجوي السوري؛ وعليه فإن مثل هذا الإجراء يعني زوال الغموض عن كيفية التعامل الأمريكي مع إيران في سوريا، حسب رأيه.

وتتمثل القضية الرابعة والأخيرة التي يطرحها جليتزر بمستقبل سوريا ودور بشار الأسد وداعمه فلاديمير بوتين، ويبدو موقف الولايات المتحدة إزاء هذه القضية باعتباره غامضاً من الأمور الغريبة في ظل مطالبات واشنطن المتكررة برحيل الأسد عن السلطة، ولكن على الرغم من وحشية نظام الأسد، فإن هذا الأمر لم يتحقق.

وبغض النظر عما إذا كان الشيء الحقيقي الواجب توافره لمستقبل سوريا من وجهة نظر واشنطن يتمثل في هيكل دستوري جديد لا يكون فيه الأسد رئيساً للبلاد على الأقل من الناحية الشكلية حتى إذا احتفظ بدور الحاكم المهيمن في البلاد، أو حصول الأكراد على الحكم الذاتي، فإن النوايا الحقيقية للولايات المتحدة سوف تتضح سريعاً، وبخاصة مع تراجع وجود "داعش" الذي كان يفرض نهجاً محدداً للتعامل مع القوّات الروسية وقوّات نظام الأسد التي كانت تستفز القوّات الأمريكية بشكل متزايد داخل الحدود السورية.

تفاقم الأزمات

ويحذر جلتزر من أن ضعف تنسيق واشنطن والسياسة الخارجية الصماء والمقاربات الإيديولوجية للسياسة الخارجية، كلها عوامل ربما تقود إلى الإسراع بزوال الغموض الإستراتيجي الذي تنتهجه الولايات المتحدة إزاء التحديات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط خلال ٢٠١٨، فضلاً عن تحويلها إلى قضايا خطيرة.

ويختتم جلتزر بأن الولايات المتحدة لديها أسباب وجيهة في عدم اتخاذ مواقف واضحة إزاء المنافسات والصراعات المشحونة في المنطقة، وأن الانسحاب من سياسة الغموض الإستراتيجي سيكون طريقاً صعباً لأي إدارة أمريكية؛ لاسيما إدارة ترامب التي تعاني من الكثير من الفوضى، ناهيك عن الوضع الهش لوزارة الخارجية الأمريكية، وغياب التركيز الأساسي اللازم لمواجهة هذه التحديات وإرساء الأسس لاستقرار المنطقة.

هل تتحول إلى ثورة؟

الاحتجاجات الإيرانية لا تحظى باهتمام الإعلام الغربي

صدى الشام ـ ريم إسلام

شغلت الاحتجاجات الإيرانية عدداً من الصحف الغربية في مقابل امتناع وسائل إعلام أخرى عن مواكبة هذا الحدث.

وقد تطور الحراك في إيران مؤخراً من التظاهر ضد ارتفاع الأسعار والفساد والبطالة، إلى شعارات مناهضة للنظام والتنديد بمغامراته الخارجية، ففي مدينة مشهد راح المحتجون يهتفون "لا للدكتاتور" و"لا غزة ولا لبنان أرواحنا فداء لإيران"، وفي كرمنشاه الكردية قالوا: "انسوا سوريا، فكروا بأوضاعنا".

عوامل

وقالت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية إن حكام إيران كانوا قد وعدوا بأن يعيدوا بناء البلاد ويعاودوا إنماء الاقتصاد وتحسين أوضاع الناس بتوقيع الاتفاق النووي في ٢٠١٥، ورغم أن الاقتصاد بدأ ينمو بالفعل آنذاك، فإن هذا النمو لم يؤثر على نسب البطالة وسط الشباب التي لا تزال حتى اليوم تزيد عن ٤٠٪.

وتلفت الصحيفة إلى أن النمو المحدود للاقتصاد الإيراني تم بسبب الاستثمارات الخارجية لتطوير قطاع الطاقة والذي لا يستفيد منه أغلب المواطنين.

يُذكر أن قوّات الحرس الثوري الإيرانية منهمكة بقوة في النشاط الاقتصادي وتستخدم العائدات المالية من هذا النشاط لتمويل عملياتها العسكرية وللإنفاق على الحياة المترفة لمسؤوليها.

وأضافت الصحيفة أن الإيرانيين محبطون من تصرف الملالي في ثروات وطنية كبيرة لبناء نسخة شيعية للإمبراطورية الفارسية للهيمنة على الشرق الأوسط.

تجاهل

ورغم تقرير من هذا النوع خرجت به إحدى الصحف إلا أنه كان واضحاً عدم تغطية قسم كبير من وسائل الإعلام الغربية للاحتجاجات في الشوارع الإيرانية، وانتقد الكاتب السياسي بوتكين أزارمهر، هذا الأمر مشيراً في مقال له بموقع "أمريكان ثينكر" أنّ ما يجري في إيران هو موضوع "عميق" إذ إنّ المظاهرات التي يطلقها مواطنون إيرانيون عاديون أصبحت روتيناً يومياً في الآونة الأخيرة.

ويشرح أزارمهر أنّه مع بدايات ثورة ١٩٧٩ التي أوصلت الملالي إلى السلطة، كانت المظاهرات ذات وتيرة أقل بكثير، مع أعداد متظاهرين أقل بكثير أيضاً ومعزولين في مدن دينية متفرقة، وكان هؤلاء متجاهَلين من التيار الشعبي الإيراني الغالب، ومع ذلك، لم تفوّت وسائل الإعلام الغربية أية فرصة لنقل أصغر وأقل هذه المظاهرات تأثيراً، فخلقت ضجة اكتسبت زخماً في نهاية المطاف.

> تعود أسباب الاحتجاجات إلى العامل الاقتصادي أساساً، وبقاء الثروات بيد حكّام إيران وقوّات الحرس الثوري، دون أن يستفيد منها المواطنون.

ويبدي الكاتب سروراً لأنّ المتابعين اليوم ليسوا مضطرين للاعتماد على المراسلين الغربيين المنحازين في إيران والذين يبدون خائفين جداً من إغضاب السلطات الإيرانية، فهنالك اليوم وسائل التواصل الاجتماعي حيث تحوّل معها كل مواطن إلى مراسل محتمل مع آلة تصوير في وقت تسافر الأخبار بسرعة أكبر مما يمكن أن يغطيه المراسلون الأجانب.

وخلال الأسابيع الماضية، رفع المحتجون شعارات أكثر راديكالية مثل "الموت لروحاني" "فلتسقط الديكتاتورية" وهتافات تظهرهم يحِنّون إلى الأيام الأجمل قبل ثورة ١٩٧٩.

طفح الكيل

تظهر الفيديوهات المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي حالة التوتر الكبيرة في الشارع الإيراني، فالناس غاضبون وطفح الكيل معهم، لكنّ الأهم من كل ذلك هو أنّ الإيرانيين لم يعودوا خائفين، فهم يسخرون علناً من القوى الأمنية كما أنهم يكسبون الجرأة من خلال أعدادهم.

> يرى الكاتب أنه في ظل الاحتجاجات لا حاجة لمراسلي وسائل إعلام غربيّة غير مهنيّين في إيران، إذ إنه بوجود وسائل التواصل الاجتماعي تحوّل كل مواطن إلى مراسل محتمل.

في هذا السياق، برز مقدم برنامج الألعاب الإيراني سيد محمد حسيني على رأس المطالبين بمهاجمة النظام.

حسيني المنفي في أمريكا دعا إلى مهاجمة كل ما يمثل النظام ومؤسساته وبكل الوسائل المتاحة أمام المتظاهرين مثل المطرقات أو الفؤوس أو قنابل المولوتوف.

ويضيف الكاتب أنّ الكراهية التي خلقها الملالي بين الإيرانيين الشباب دفعت المساجد حتى إلى أن تكون غير محميّة من استهداف المتظاهرين في شهر محرّم.

ويكتب أزارمهر أنّ تطور هذه المظاهرات إلى ثورة قاضية أو قدرة النظام على قمع المتظاهرين مرة أخرى ستكون تحت المراقبة في الفترة المقبلة، لكنّ الوتيرة المتصاعدة للاحتجاجات والشعارات التي يحملها الإيرانيون تستحق مزيداً من التغطية، أقلّه بنفس نسبة التغطية التي حصلت عليها المظاهرات الصغيرة المنعزلة سنة ١٩٧٩ والتي أدت لاحقاً إلى الثورة.

طلاب جامعة إيرانيّون في مظاهرة بالعاصمة طهران (AP- أرشيف)

النظام يستبق استحقاقاتِ السياسة.. وعَينُ المعارضة على «الميدان»

عدنان علي

تحاول قوات النظام استعادة ما خسرته في إدارة المركبات على أطراف مدينة حرستا عبر تكثيف هجماتها (رويترز- أرشيف)

تتمة:

كما شنت قوّات النظام هجوماً عنيفاً على محور قرية الشاكوزية في ريف حماة الشمالي الشرقي على الحدود الإدارية مع ريف إدلب الجنوبي الشرقي.

ومع سيطرتها على بلدتي عطشان وسكيك وقرى السلومية والجدوعية وتل زعتر في ريف إدلب الجنوبي و الجنوبي الشرقي، باتت قوّات النظام على بعد ١٢ كيلو متراً من مدينة خان شيخون.

ويلعب الطيران الحربي الروسي الدور الأكبر في تقدم قوّات النظام من خلال تغطية جوية على طول خط المواجهات شمالي وشرقي حماة، بدءً من أبو دالي ووصولاً إلى مدينة اللطامنة.

ويرى مراقبون أن ما تواتر من أنباء عن تشكيل فصائل المعارضة غرفة عمليات مشتركة دون إصدر بيان رسمي مشترك بهذا الخصوص، يعزّز فكرة تشتت الفصائل وغياب التنسيق فيما بينها، ما يدفع إلى الاستغراب من ذلك، خصوصاً وأن الأوضاع على الأرض تسابق أي مشاورات تجريها المعارضة تتسبب بتأخير الخطوات العمليّة.

وتقاتل الى جانب الهيئة عدة فصائل من «الجيش الحر» ممثلة بـ «جيش النصر»، «جيش العزة»، «جيش إدلب الحر»، والتي أعلنت انضمامها في الأيام الأولى للمعارك، بينما تشارك حركة «أحرار الشام» بعشرات العناصر فقط على محور عطشان في ريف حماة الشمالي، ضمن كتيبة «سرايا الشام»، إضافةً إلى عدد محدود من مقاتلي «حركة نور الدين الزنكي»، والتي أعلنت المشاركة في المعارك قبل فترة قصيرة.

وفي المقابل تحظى معركة النظام بغطاء جوي روسي مكثف، ودعم إيراني على الأرض وخاصة في جبهة خناصر بريف حلب الجنوبي.

> تحظى هجمات النظام بدعم كبير من الطيران الحربي الروسي، فيما لا تزال جهود فصائل المعارضة غير منسّقة رغم إعلانها النفير العام، فضلاً عن محدوديّة المشاركة بالمعارك من قبل بعض الفصائل.

ودفع السكان المدنيون ثمناً باهظاً لهذه المعارك حيث لجأت قوّات النظام إلى سياستها التقليدية في قصف الأهداف المدنية بغية الضغط على الفصائل العسكرية، وقتل وأصيب المئات خلال الأيام الماضية جراء الغارات الجوية والقصف المدفعي والصاروخي، بينما نزح الآلاف باتجاه المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في محافظة إدلب.

معارك الغوطة

وفي محيط دمشق، تشهد الغوطة الشرقية تصعيداً عسكرياً كبيراً من جانب قوّات النظام التي تحاول من جهة استعادة ما خسرته في مدينة حرستا نتيجة هجوم فصائل المعارضة على مبنى إدارة المركبات العسكرية، وصولاً إلى محاولة التقدم نحو قلب الغوطة، عبر فتح جبهات جديدة كانت هادئة منذ شهور طويلة.

وفتحت قوّات النظام والميليشيات المساندة لها معركة على جبهة النشابية في قطاع المرج، بعد خروج أسرى من سجون»جيش الإسلام» في مدينة دوما، ضمن اتفاقية مع النظام لإجلاء مرضى وحالات إنسانية مقابل إطلاق سراح ٢٩ أسيراً من مدينة عدرا العمالية كان «جيش الإسلام» احتجزهم في هجوم سابق.

وجاء فتح جبهة النشابية من جانب قوّات النظام بصورة مفاجئة بعد أن أوقفت العمليات العسكرية في تلك المنطقة ونقلتها في الأشهر الماضية إلى القطاع الأوسط الذي يسيطر عليه «فيلق الرحمن» للسيطرة على حي جوبر ومحور بلدة عين ترما.

وتقول المصادر إن قوّات النظام والميليشيات المساندة لها فتحت معركة جديدة في قطاع المرج شرقي دمشق من ثلاثة محاور بعد جمود عسكري استمر لأشهر على هذا المحور، في خطوة لتوسيع العمليات العسكرية كما يبدو بعد التقدم الذي أحرزته فصائل المعارضة في إدارة المركبات في حرستا.

وتتواصل الإشتباكات بين فصائل المعارضة وقوّات النظام بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة في محيط إدارة المركبات على أطراف مدينة حرستا، بعد أن سيطرت المعارضة على معظم أبنية حي العجمي الملاصق لمبنى ادارة المركبات العسكرية، حيث تحاول قوّات النظام استعادة ما خسرته داخل إدارة المركبات. وأفادت مصادر إعلامية تابعة للنظام بمقتل العميد الركن محمد يوسف جناد، من مرتبات الحرس الجمهوري في مبنى إدارة المركبات، واصابة ضبط كبار آخرين، فضلاً عن عشرات القتلى والجرحى في صفوف تلك القوّات.

وسيطرت فصائل المعارضة على أجزاء واسعة من إدارة المركبات، خلال معركة أطلقتها «أحرار الشام» باسم «بأنهم ظلموا» في تشرين الثاني الماضي، بينما بقي المعهد الفني تحت سيطرة نظام الأسد الذي استقدم تعزيزات من الحرس الجمهوري إلى المنطقة.

ويقول مراقبون إن السيطرة الكاملة على إدارة المركبات يجب أن يرافقها سيطرة على حي العجمي والحدائق وحي الجسرين، وإرجاع نفوذ قوّات النظام إلى المنطقة التي تلي عقدة مواصلات حرستا، إلى جانب السيطرة الكاملة على طريق حرستا- عربين.

وتطلّ الأحياء المذكورة على الإدارة من الجهة الشمالية الغربية، وتؤدي السيطرة عليها إلى تأمين ناري بشكل كامل، خاصةً أن المسافة الفاصلة بين الأحياء والإدارة لا تتعدى مئات الأمتار.

تهجير بيت جن

وفي الغوطة الغربية، حقق النظام ما أراده بعد تمكّنه من تهجير مقاتلي المعارضة من بلدة بيت جن ومحيطها مع بعض ذويهم باتجاه محافظتي إدلب ودرعا.

وبلغ عدد المقاتلين الواصلين إلى ريف درعا الشرقي حوالي ١٢٠ مقاتلاً برفقة عدد من العائلات، تمّ نقلهم بخمس حافلات، فيما وصل إلى إدلب نحو ١٥٠ مقاتلاً إضافة إلى بعض العائلات والمدنيين.

وتوجّه مقاتلو «هيئة تحرير الشام» ومن يرغب من مقاتلي جبل الشيخ إلى إدلب، بينما اختار المقاتلون من بقية الفصائل وأغلبهم من أبناء درعا والقنيطرة التوجّه إلى محافظة درعا في الجنوب السوري.

> تحاول قوّات النظام توسيع العمليات العسكريّة عبر فتح معركة على جبهة النشابية في قطاع المرج بالغوطة الشرقيّة، وذلك بعد التقدم الذي أحرزته فصائل المعارضة في إدارة المركبات.

وتصل بيت جن ريف دمشق الغربي وريف القنيطرة الشمالي، وتعتبر آخر النقاط بيد فصائل المعارضة والتي تقع بالقرب من لبنان، كما أنها آخر معاقل سيطرة لها غربي دمشق.

وفي شرق البلاد، سيطرت ميليشيات «قوّات سوريا الديمقراطية» (قسد) بدعم من طيران التحالف الدولي على قرى جديدة في ريف دير الزور الشرقي إثر معارك مع تنظيم «داعش» على الضفة اليمنى من نهر الفرات.

وتشن «قوّات سوريا الديمقراطية» حملة ضد التنظيم بهدف السيطرة على الضفة الشرقية من نهر الفرات وذلك إثر تمكن قوّات النظام وميليشياته من السيطرة على كامل الضفة الغربية.

جيشر وطني

وفي الأثناء جاء إعلان الحكومة السوريّة المؤقتة عن تشكيل «الجيش الوطني السوري» في ريفي حلب الشمالي والشرقي بدعم من تركيا، وهو ما لاقى انتقادات من بعض أوساط المعارضة بسبب ضعف المهنية في تشكيل هذا الجيش، وتولي ضباط صغار برتبة ملازم قياداته بينما يوجد نحو ١٥٠٠ ضابط منشق بلا عمل.

وحسب بيان الإعلان الذي تلاه العقيد هيثم العفيسي، نائب وزير الدفاع، فإن الجيش مؤلف من ثلاثة فيالق، ويستهدف «إسقاط النظام وتحرير الأرض».

من جانبه، قال رئيس الحكومة السورية المؤقتة ووزير الدفاع جواد أبو حطب، إنه عندما تكون الفصائل تحت قيادة موحدة «سيكون التحرك العسكري موحداً، ولا يستفرد النظام وأتباعه بأي منطقة»، داعياً إلى تزويد هذا الجيش بمعدات متطورة، «ليكون قوة على الأرض، وسنداً للمفاوض السياسي مع النظام».

وأوضح أبو حطب أن الجيش الذي يتكوّن من نحو ٣٠ مجموعة عسكرية من الجيش السوري الحر، ستكون أولوياته «الحفاظ على المناطق المحررة في إطار عملية «درع الفرات»، والدفاع عن الشعب السوري ضد النظام السوري والتنظيمات الإرهابية»، مشيراً إلى أن عدد أفراده سيكون ٢٢ ألف مقاتل، يندرجون ضمن ثلاثة فيالق تلقّى بعضها تدريبات عسكرية في تركيا.

وجاء هذا الإعلان بعد اجتماع ضمّ جميع القيادات العسكرية للفصائل الموجودة في ريفي حلب الشمالي والشرقي، استكمالاً للإعلان الذي وقعت عليه تلك الفصائل أواخر تشرين الأول الماضي.

تصريحات

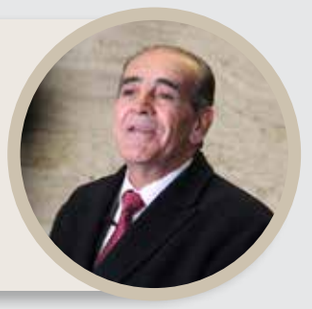

يحيى العريضي
المتحدث باسم الهيئة العليا للمفاوضات

ترى الهيئة أنه عندما تصرح موسكو بأن نظام الأسد لا يُناقَش، فهي تقول إن عملية الانتقال السياسي إلى دولة غير طائفية لكل مواطنيها والمنصوص عليها في القرار 2254 أيضاً لا تُناقَش، وبذلك تفرغ موسكو مؤتمرها (سوتشي) من مضمونه، وتتجاوز القرارات ذات الصلة بالقضية السورية، ومن هنا لا يمكن للهيئة أن تخرج عن مطالب الشعب السوري، فما تطرحه موسكو بشكله الحالي مرفوض.

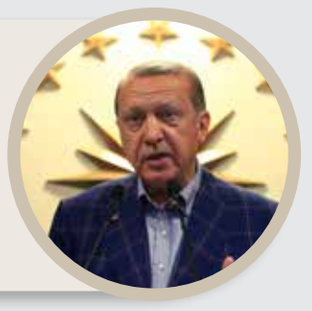

رجب طيب أردوغان
الرئيس التركي

تركيا ستفرض الأمن حتماً في المناطق المحاذية لحدودها، حينما نطهّر مدينتي عفرين ومنبج من منظمة (ب ي د) فإن أصحابها الحقيقيين سيعودون إلى ديارهم، ومن ثم سنفرض الأمن في جميع المناطق المحاذية لحدودنا، بدءاً من تل أبيض ورأس العين، لأن تلك المناطق تشكل لنا تهديداً.

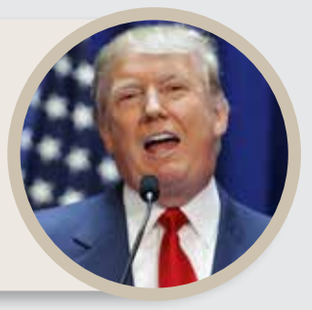

دونالد ترامب
الرئيس الأمريكي

هناك العديد من التقارير عن الاحتجاجات السلمية من قبل مواطنين إيرانيين تضرروا من فساد النظام، وإهدار ثروات البلاد لتمويل الإرهاب في الخارج. يجب على الحكومة الإيرانية احترام حقوق شعبها، بما في ذلك الحق في التعبير عن نفسه. الأنظمة القمعية لا تستطيع أن تستمر إلى الأبد، وسيحين يوم يواجه فيه الشعب الإيراني ضرورة الاختيار.

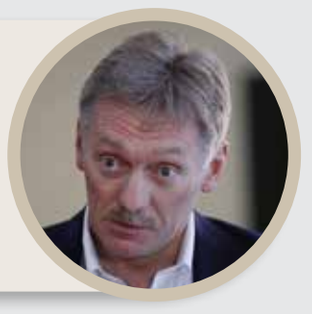

ديميتري بيسكوف
المتحدث باسم الرئاسة الروسية

التحقيقات في صلة ممثلي ترامب بموسكو هي شأن أمريكي داخلي لكنه في هذه الحالة يضرّ بالعلاقات الثنائية بين البلدين، لقد طرحنا رأينا مراراً بشأن هذه الهيستيريا المعادية لروسيا التي يجري تضخيمها وإشعالها ودعمها في الولايات المتحدة، ما زلنا نستغرب استمرار التحقيقات وهذا بالطبع شأن داخلي للولايات المتحدة.

جلال بكور

تقاسُم سوريا قبل «سوتشي»

انتهت جنيف ثمانية وأستانا ثمانية دون تقديم أي جديد حول ملف الانتقال السياسي والملفات الأخرى المتعلقة بالقضية السورية بانتظار مصير «مؤتمر الحوار الوطني» في سوتشي، وسط تصاعد وتيرة المعارك على الأرض ما يوحي بوجود تفاهمات لم يعلن عنها بين الدول اللاعبة في تلك المفاوضات والمحادثات.

في ريف دمشق الغربي ومع تهجير بيت جن، بات الريف الغربي لمحافظة دمشق وامتداداً من جنوب حمص (القصير) وحتى هضبة الجولان المحتل تحت سيطرة نظام الأسد وميليشيا «حزب الله»، وهو ما يعني ترسيخ النفوذ الإيراني في محيط دمشق الغربي وإنشاء جدار لـ «حزب الله» بين سوريا ولبنان في انتظار مصير مجهول متعلق بموضوع القلمون الشرقي والغوطة الشرقية.

من ناحية ثانية قام مجلس الدوما الروسي بإقرار عرض بشار الأسد بتوسيع القاعدة البحرية في طرطوس على الرغم من زعمها تخفيض عدد قوّاتها، وفي وقت تقوم فيه إعلامياً بمهاجمة التحالف الدولي ضد «داعش» وتتحدث عن ارتكابه مجازر ووجوده غير الشرعي، وتطالبه بسحب قوّاته من سوريا، قامت هي بسحب قوّاتها من منطقة شرقي الفرات، وتركت النظام و»قسد» في الجبهات المحيطة بكونيكو، وذلك تزامناً مع تصريح التحالف بأنه لن يقصف «داعش» في مناطق سيطرة النظام، كما تزامن ذلك أيضاً مع أنباء عن بدء التحالف ببناء قاعدة في منطقة الفروسية على الأطراف الشمالية الغربية من مدينة الرقة.

في هذا الوقت ارتفع الصوت التركي منادياً بوجوب عدم بقاء الأسد لأنه مجرم أرهب وهجّر وقتل الملايين وذلك بالتزامن مع دعم تركيا لمؤتمر سوتشي شريطة عدم وجود إرهابيي حزب العمال الكردستاني، وهي تصريحات أقرب إلى دفع الروس من أجل البت بأمر عملية عفرين إما بالموافقة على عمل عسكري ضد الميليشيات الكردية أو إجراء آخر يُمكّن تركيا من التقدم أكثر في إدلب وبناء جدار يعزل عفرين عن الساحل.

وفي حماة احتدمت العمليات العسكرية التي يشنها النظام بدعم الروس بهدف الوصول إلى قاعدة أبو الظهور العسكرية، ومع تحقيقه المزيد من التقدم تبقى الأمور متعلقة هناك بمدى قدرة الفصائل على الصمود وتفادي كارثة إدلب، والضغوطات القادمة حول سوتشي.

كل ذلك جرى قبل نهاية العام وتبقّي شهر لعقد «مؤتمر الحوار الوطني» المزعوم في سوتشي، في وقت أعلنت معظم الفصائل العسكرية والسياسية مقاطعة المؤتمر وهي لا تملك فعلياً حتى اليوم أي تصور حقيقي عن أجندته، فيما لم تعلن روسيا بعد عن أجندتها المتعلقة بالمؤتمر كذلك والذي حظي بترحيب النظام وما سيخرج عنه قبل انعقاده بشهور.

فهل سيكون المؤتمر من أجل إعادة تعويم الأسد في الوقت الذي يجري فيه تقاسم النفوذ أم أن هناك أجندة أخرى للمؤتمر؟ وما مصلحة روسيا من إبقاء شخص قامت بالحطّ من قدره خلال زيارة بوتين الأخيرة، أم أن روسيا تريد من تلك توجيه رسالة بأنها هي المتحكمة وحدها في سوريا وهي من تبت بأمر موظفها ومندوبها وتقرر مصيره؟

أمر آخر لا يجب أن يغيب عن الأذهان وهو وصول وفد وزاري روسي مباشرة إلى دمشق بعد زيارة بوتين للأسد و»إذلاله» له، وخلال زيارة الوفد تم توقيع عقود اقتصادية تشرف من خلالها روسيا على إصلاح واستثمار المنشآت النفطية التي أعادها تنظيم «داعش» للنظام، وجاء ذلك مباشرة بعد كشف سلو المنشق عن «قوّات سورية الديمقراطية» تسليم الأخيرة كونيكو لقوّات النظام بأمر من واشنطن مقابل وعود «حالمة» بمنافذ بحرية.

الدول الكبرى تتقاسم والدول الإقليمية تحاول الاستفادة قدر الإمكان من تلك القسمة لأنها تعرف الحل الذي اتفق عليه الكبار، وبهذه القسمة تضيع حقوق الشعب السوري الثائر، فهل لدى المعارضة والثوار القدرة على إفشال ذلك المخطط قبل تحويله إلى «سوتشي»؟

الدبلوماسي السابق بشار الحاج علي:

روسيا تحاول اختراق المعارضة السوريّة عبر دعوات فرديّة لمؤتمر سوتشي

الدبلوماسي السوري السابق بشار الحاج علي (خاص صدى الشام)

حاوره: مصطفى محمد

لم تخرج المعارضة السورية بعد بموقف موحد حيال المشاركة فيما يسمى مؤتمر "الحوار الوطني السوري" المزمع عقده في سوتشي نهاية الشهر الجاري، وذلك في تعبير واضح عن حالة الارتباك التي تعيشها المعارضة بشقيها السياسي والعسكري.

وبموازاة حالة الارتباك هذه، لا تخفي أوساط سياسية في المعارضة خشيتها من حدوث اختراقات فرديّة من قبل روسيا التي بدأت بتوزيع الدعوات، مستغلة عدم وجود كيان واحد يعبر عن موقف المعارضة بشكل قاطع.

وفي هذا الشأن، اعتبر الدبلوماسي السوري السابق بشار الحاج علي، أن الدعوات الفردية قد تسهّل إلى حد بعيد المهمة الروسية باختراق المعارضة، من خلال قبول بعض الشخصيات بحضور مؤتمر سوتشي.

وكان الحاج علي، قد شغل سابقاً منصب القنصل السوري في دولة الكويت، قبل أن ينشق عن نظام الأسد ليشكّل مع مجموعة من الدبلوماسيين والقناصل تجمعاً ثورياً يُعرف بـ "دبلوماسيون سوريون من أجل دولة ديمقراطية مدنيّة".

وشن الحاج علي في حواره مع "صدى الشام" هجوماً لاذعاً على وفد مؤتمر أستانا، معتبراً أن ما جرى في النسخة الأخيرة من تفاهم على تشكيل لجان لمتابعة ملف المعتقلين هو "أمر خطير" لأن هذا الملف يجب أن يكون خارج العملية التفاوضية، متسائلاً عن الجهة التي رشحت رئيس الحكومة السابقة أحمد طعمة لرئاسة الوفد.

وإلى نص الحوار:

– بعد كل هذه الخيبات اليوم يتساءل الشعب السوري عن مرجعية الوفود التي تمثله، سواء في جنيف وأستانا وحتى في حال حضور سوتشي، ونسأل هنا عن مرجعية هذه الوفود وعلى أي أساس يتم تشكيلها؟

لم يتسنّ للثورة السورية المختلفة عن بقية الثورات الأخرى اختيار ممثليها ولا قياداتها، لم نشاهد للآن قيادة موحدة للثورة، ومن هنا فإن طريقة تشكيل هذه الوفود هي عملية بالغالب تخضع لإرادة الدول النافذة في الملف السوري.

> ما حدث في أستانا-٨ من تشكيل مجموعة عمل بخصوص ملف المعتقلين كان بمثابة التفاف على القرار الدولي الذي يستند إلى مرجعيّة الأمم المتحدة.

لربما كان المجلس الوطني هو الأفضل بالنسبة لما شُكّل من أجساد في الثورة للآن، فالزخم الثوري حينها كان قوياً ولم يكن حينها هذا التدخل السافر في القضية السورية، التي هي ثورة طبعاً، لكن هنا أنا استخدم مفهوم المجتمع الدولي الذي يسمي الثورة بأنها "قضية سوريّة".

إن تشكيل الوفود اليوم يتم أولاً عن طريق ترشيح الدول إلى جانب ارتباطات على الأرض، ومن هنا كان وفد أستانا وفداً مختلفاً بسبب مصلحة روسيا وحاجتها لخفض التصعيد، وتمّ لهذا الغرض اختيار شخصيات عسكرية بالإضافة إلى ممثلين عن الشق السياسي.

أما وفود جنيف فهي تعتبر إلى حد ما مقبولة، دون النظر إلى المحاصصة المسيطرة عليها من الائتلاف ومن بعض المنصات.

لكن المشكلة في سوتشي أننا أمام كارثة إن صح التعبير، لماذا؟ لأننا أمام وفد فردي؛ حتى الآن لم تضح الصورة بعد، لكن القاعدة العريضة والقائمة الطويلة التي لربما تزيد عن ١٥٠٠ مدعو ستجعل من هذا المؤتمر احتفالياً.

– إذاً نحن أمام مرحلة ونتائج أخطر حتى من نتائج أستانا، لا سيما أننا أمام وفد فردي كما تقول؟

لم تكن بطبيعة الأحوال الوفود السابقة سواء في جنيف أو أستانا مقبولة، لأنه حتى الآن لم تنجز هذه الوفود شيء، على الرغم من أن هذه المفاوضات والهدن هي شر لا بد منه، لم يكن لنا كسوريين سوى الحضور الشكلي في هذه المفاوضات التي تديرها الأطراف الدولية المتصارعة.

– بالتركيز على الجولة الأخيرة من مباحثات أستانا، وخصوصاً الاتفاق على تشكيل مجموعات عمل لملف المعتقلين، كدبلوماسي سابق ما هو تقييمكم لمخرجات النسخة الأخيرة، علماً بأن رئيس الوفد أحمد طعمة وصف المخرَجات بـ "المقبولة"؟

سمعنا تصريحات طعمة عن إنجازات وغيرها، ما الذي أنجزه هذا الوفد، وأبعد من ذلك لم تنجز أستانا منذ بدايتها حتى الآن شيء، إذ لم تترك روسيا (الضامنة) مع النظام منطقة واحدة من مناطق خفض التصعيد بدون خرق، عندما يحقق لهما هذا الخرق مكسباً.

أما في قضية المعتقلين، فما هو عدد المعتقلين الذين خرجوا؟ لربما حقق هذا الوفد بعض المكاسب النظرية على الورق فقط.

بالمقابل فإن الإيجابية الوحيدة التي حصدتها المعارضة، هي أن بعض المناطق أصابها هدوء نسبي ليس أكثر، وهذا مقبول في ظل ترهل المعارضة.

بمعنى آخر، لقد أصاب الترهل والضعف المعارضة بسبب تدخل الغرف الدولية الداعمة في الشمال والجنوب وضغطها لإيقاف العمل العسكري، ومن هنا فإن الهدوء كان لصالح المدنيين، أما على صعيد مكاسب الثورة فكان هذا الهدوء بمثابة المقتل الذي أصاب جسد الثورة.

– يعتبر خبراء في القانون الدولي موافقة وفد أستانا على تشكيل لجان لقضية المعتقلين بأنه "أمر خطير جداً"، لأن ملف المعتقلين والمختفين قسراً يجب أن يكون خارج الموضوع التفاوضي وخارج المساومات، بالتالي لقد دخل هذه الملف في متاهة اللجان، وخسرت المعارضة أحد أهم أوراق الضغط، ما تعليقكم على ذلك؟

كل الأنظمة البيروقراطية تتقن تمييع الملفات المهمة من خلال تشكيل لجان لها، وتشكيل لجان مراقبة على عمل اللجان، و "النظام السوري" من أبرع الأنظمة في هذه المسألة.

الحرية هي حق أساسي نصت عليه كل الشرائع، أي لا يجوز اعتقال أي شخص بدون تهمة وهذه التهمة ما لم تثبت على المعتقل فيجب إطلاق سراحه، بالتالي لا يمكن أن تحجز حرية شخص ما إلا بموجب القانون.

> الحاج علي: روسيا ترسل دعوات فرديّة لمعارضين سوريين لحضور مؤتمر سوتشي، وقد وصلتني واحدة لكني رفضتها لأنني لا أقبل أن أكون شاهد زور على ما يفعله قتلة الشعب السوري.

بالعودة إلى قضية المتعقلين في سوريا، فهؤلاء كلهم تمّ اعتقالهم بتهم سياسية تتمحور حول حرية الرأي، وذلك جريمة بكل ما تعنيه الكلمة، ومن حيث المبدأ وفق القانون الدولي العام ومبادئ حقوق الإنسان، فإن حرية هؤلاء يجب أن تكون خارج المساومات، وفوق المفاوضات.

إذاً ما جرى من تشكيل لجان ومجموعات عمل ليس متصل بالسياسة -وحتى لا نتحامل على أحد- كان بمثابة الالتفاف على القرار الدولي الذي يستند إلى مرجعية الأمم المتحدة، أي تمّ سحب الذريعة من أمام هذا المجتمع الدولي.

بمعنى آخر وافق طعمة على تشكيل لجنة وأراح المجتمع الدولي من مسؤوليته تجاه هذا الملف، والسؤال الذي يخطر على بالي هو، لماذا لم يترك طعمة هذه المسؤولية ملقاة على عاتق المجتمع الدولي؟

– بالتالي هل كان هدف الوفد تسجيل نقطة إعلامية فقط، حتى يخرج بعد الانتهاء من المباحثات ويتحدث عن نتائج مقبولة ومرضية؟

باعتقادي إما سذاجة الوفد هي من أوصلتنا إلى هنا، أو لربما نتيجة الضغوط التي تعرض لها، وفي الحالتين ما جرى هو أمر خطير للغاية.

مَن اليوم الذي يمتلك هذه الجرأة ليتحدث عن موضوع المعتقلين بهذه الطريقة الساذجة، الموضوع هنا متعلق بحقوق شخصية وليست حقوق عامة، وهل يضمن طعمة أن لا يتم رفع دعاوى عليه من قبل أولياء المعتقلين؟ وبأي حق يتنازل طعمة عن حقوق الآخرين؟

بعبارة أخرى إن تشكيل لجان ومجموعات عمل يضيع هذه القضية ويجعلها عديمة الجدوى، لأنه من الممكن أن تأخذ أعمال التدقيق سنوات وسنوات، يكون فيها الأسد ناجياً لأننا أمام متاهة جديدة.

– ما هو الحل الأنجع لحل هذه القضية إذاً، نريد أن نضع القارئ بالطريقة الأمثل؟

لدينا مراكز إحصاء وثقت أسماء المعتقلين، ولا حاجة لتشكيل لجان وغير ذلك، أي بالإمكان الاعتماد على هذه المراكز لتجميع أسماء المعتقلين والمطالبة باطلاق سراحهم.

بمعنى آخر، كان من الأجدى عهد هذا الملف إلى لجنة أممية وليس إلى لجنة محلية، علماً بأن هذا الملف كفيل بمحاسبة الأسد وحتى إعدامه، لأن هذا الملف أخطر حتى من ملف الأسلحة الكيمياوية.

– بالانتقال إلى مؤتمر سوتشي، برأيك هل حسمت المعارضة أمر مشاركتها في هذا المؤتمر، وهل من الأجدى في هذه المرحلة التنسيق مع كافة أطياف المعارضة للخروج بوفد موحد من حضوره؟

دعني أؤكد أن الدعوات للمؤتمر تصل بشكل فردي وهذا ما سيسهل من عمليات الاختراق فيما بعد، وأنا للآن تلقيت اتصالات عدة بشأن المشاركة، وهذا الاتصالات والدعوات وصلت للكثيرين بهذه الطريقة.

لقد رفضتُ الدعوة رفضاً قاطعاً لأسباب عدة لعل أبرزها أن بوتين (صاحب الفكرة) تعامل مع الأسد بطريقة مهينة جداً لاحظها الجميع خلال أكثر من موقف، علماً بأن الأسد هو حليفه، فما الذي نتوقعه كمعارضة من روسيا؟ ولماذا علينا الذهاب إلى هناك إلى الطرف الذي سبّب لنا الويلات وقتل من الشعب السوري، هل لنعطيه الشرعية أم لنساعده على النجاح في الانتخابات أم لماذا؟

إن هذا المؤتمر لا يعنينا، نعم الدول تفعل ما تريده، لتفعل لكن دون أن أشرعن لهم ذلك، عن طريق شهادة الزور التي سأقدمها في حال المشاركة.

أما عن جمع المعارضة للخروج بموقف موحد فبالتأكيد أن ذلك سيعود بالفائدة على الشعب السوري، مع استبعادي لهذا الأمر.

– يرى بعض المراقبين أن روسيا ستذهب إلى أبعد من محاولة إذلال المعارضة في سوتشي، حيث ستعمل على تفكيكها، وهذه النتائج لربما هي في الحالتين المشاركة أو الرفض، بالتالي اليوم المعارضة أمام مأزق حقيقي، والسؤال هنا كيف ستتجنب المعارضة ذلك؟

اليوم بوتين يمارس سياسة العصا بدون الجزرة، والروس قالوها بشكل صريح من يرفض بقاء الأسد لا مكان له في سوتشي، وقد نفهم من هذه التصريحات دبلوماسياً رفع السقف للحصول على مكاسب في المفاوضات، ولكن هذا يعني من جانب آخر أن لهذه التصريح مدلولات عسكرية في الميدان.

روسيا اليوم مستمرة بقضم مناطق المعارضة وهي تستطيع ضرب أي منطقة دون أن يعترضها أحد، ولكن هذا لا يعني أن روسيا هي في موقف مريح في سوريا.

روسيا بحاجة للحل أكثر من كل الأطراف الأخرى، هي بحاجة اليوم لاستثمار النصر المحدد بوقت، إي إذا لم يتم استثمار النصر في الوقت المناسب فقد يتحول إلى خسارة.

روسيا للآن تشعر بأنها منتصرة، لكنها في الوقت ذاته بحاجة إلى استثمار ذلك، وسوتشي هي المحطة الرئيسة لذلك، لذلك باعتقادي أن المعارضة ستتجنب كثيراً من النتائج السلبية في حال لم تحضر في هذا المؤتمر.

> الحاج علي: روسيا بحاجة للحل السياسي في سوريا أكثر من أي طرف آخر، وسوتشي هي محطّة رئيسة سيحاول فيها الروس استثمار شعورهم بالانتصار.

– من هنا هل نستطيع تفسير التصعيد العسكري الذي تقوم به روسيا، أي المعارك التي تجري على أطراف محافظة إدلب والتصعيد في الغوطة وغيرها؟

أرى أن هناك توتراً حتى بين الطرف التركي والروسي، تركيا عندما قبلت باتفاق خفض التصعيد، وكان ذلك لربما على حساب المعارضة مقابل القضاء على قضية أكبر لربما أي التقسيم، ونحن قبلنا على مضض بذلك، لكن لك أن تتخيل ما الذي سيجري في حال خسرت تركيا هذا الملف؟

للأسف نحن اليوم أمام مفترق طرق، ومكمن الخطورة هنا أنه تم تصوير إدلب على أنها مكان للإرهابيين، فإذا أراد النظام وروسيا تدمير إدلب فمن الذي سيقف في طريقه؟

بالمقابل وحتى لا أكون متشائماً، أعتقد أن تركيا اليوم تسعى إلى الحد من هذا التوتر، وهناك أنباء تتحدث عن دخول أرتال عسكرية تركية للمراقبة إلى مناطق متقدمة في عمق إدلب، ونأمل جميعاً أن يتم تجاوز هذا التوتر.

– ختاماً ما الذي على المعارضة القيام به حتى تقلل من خسارتها في هذه المرحلة على الأقل؟

دائماً أقول بأن على المعارضة خلع قميص التشكيلات التي تمّت بإرادات دولية، وقد يقول البعض بأن الوقت غير متاح لذلك، وسيحصل هذا الأمر مستقبلاً، ولذلك أنا غير خائف كثيراً مهما تنازلت هذه التشكيلات، لأن الكلمة الأخيرة للشعب السوري، وهذا الشعب لن يقبل بحلول روسية غير مرضية.

أصبحت سجناً كبيراً بالنسبة لهم

العالقون في الجزر اليونانيّة يعيشون على أمل إكمال "الرحلة"

صدى الشام ـ عمار الحلبي

منذ أن توصّلت تركيا والاتحاد الأوروبي إلى الاتفاق الخاص بوقف تدفّق اللاجئين إلى أوروبا، أصبح طريق البلقان مقفلاً عملياً نتيجة إجراءات عديدة اتخذتها الدول الأوروبية للحد من تدفق اللاجئين إليها، لكن ورغم ذلك لم تتوقف محاولات السوريين وغيرهم من المهاجرين للوصول إلى أوروبا، وبات مهربو البشر يلجؤون إلى أساليب وطرق مختلفة لتحقيق هذا الهدف، مع إدراكهم بأن احتمالات الإخفاق أصبحت أكبر عما كانت عليه في عام ٢٠١٥ وما قبل.

ونتيجة لذلك كان من الطبيعي أن تكثر حالات الفشل أو الانتظار كضريبة لا بد منها للهجرة غير الشرعية عبر البحر، وراحت الجزر اليونانية (التي تعدّ محطة ثانية في طريق التهريب) تحتفظ باللاجئين الواصلين إلى أراضيها لكن في ظروف صعبة.

ترصد "صدى الشام" في هذا التحقيق الخطوات التي يتبعها السوريين في اليونان للوصول إلى أوروبا، والظروف القاسية التي يعيشونها خصوصاً مع تكّدس الآلاف من اللاجئين في الجزر اليونانية مثل "كوس، ساموس، خيوس" إضافةً إلى جزر أخرى.

لم يعد عبور طريق البلقان نحو دول أوروبا الغربية سهلاً لأن المهاجر سيواجه حدوداً مغلقة (Amnesty-أرشيف)

انتظار

في أواخر شهر أيلول من عام ٢٠١٦ قبل الماضي، حطّ قارب أحمد المفتي، المطاطي الذي يحمله ويحمل عائلته في جزيرة خيوس اليونانية، واليوم بعد مضيّ نحو ١٥ شهراً لم يتمكّن أحمد من إتمام رحلة العبور.

يروي المفتي قصّته لـ "صدى الشام" مشيراً إلى أنه "بعد عدّة أشهر على دخول اتفاق وقف تدفّق المهاجرين وعزوف عدد كبير من السوريين عن الهجرة، سمعنا بوجود مهرّبين ما زالوا قادرين على اجتياز بحر إيجة من تركيا باتجاه اليونان".

حينذاك أخذ أحمد عائلته المؤلّفة من زوجته وأولاده الأربعة، واتجه إلى اليونان وبالفعل كان كل شيء على ما يرام حتّى الوصول إلى الحدود اليونانية، وبعد الوصول تسلّمته السلطات هناك مع مجموعة من المنظمات غير الحكومية وتم نقله إلى كامب (مخيّم) مخصّص لاستقبال الحالات التي تأتي إلى اليونان عبر البحر حيث يتم تقديم المساعدات الأولية لهم.

> مع فشله بالخروج من الجزيرة التي وصل إليها، يصبح المهاجر غير الشرعي مجبراً على البقاء في مخيّم وانتظار دوره ضمن برنامج إعادة التوطين في الدول الأوروبية.

ومنذ ذلك الوقت حاول أحمد عدّة مرات الوصول إلى العاصمة أثينا بحثاً عن طريقة ما تمكّنه من إتمام رحلة العبور ولكن دون جدوى، يقول أحمد: "الجزر اليونانية باتت عبارة عن سجن كبير يتم تكديس اللاجئين فيه"، موضحاً أن مهمّة الخروج من الجزيرة باتجاه الأراضي اليونانية أمر صعب.

وبحسب الشاب ذاته فإن بعض الواصلين يتمكّنون من الخروج من الجزيرة، ولكن الأمر يحتاج إلى "حظوظ فلكية" ومبالغ مالية كبيرة عن طريق مهرّبين متخصّصين بهذا الأمر، حيث يقوم المهرّبون ذاتهم بمساعدة اللاجئ على تأمين وثائق تساعده على الطيران من الأراضي اليونانية باتجاه دولة أوروبية معينة.

وعلى الرغم من أن أحمد، بصمَ على برنامج إعادة التوطين في الدول الأوروبية، إلّا أن الحظ لم يحالفه حتى اليوم، فما يزال ينتظر أي طريقة للخروج من الجزيرة ومواصلة رحلته، ويعبّر عن غضبه قائلاً: "أكلت هذه الجزيرة من عمري وعمر عائلتي كثيراً ولا أتمنّى أن أمكث هنا أكثر من ذلك"، مشيراً إلى أنّ اللاجئين هناك لا يستطيعون فعل شيءٍ إلّا الانتظار.

وكان آلاف اللاجئين قد قدّموا مناشداتٍ إلى السلطات اليونانية والأوروبية للسماح لهم بإكمال رحلتهم، غير أن أيّاً من هذه النداءات لم تلقَ أي استجابة.

ولا تتوفر إحصاءات دقيقة لعدد اللاجئين في اليونان أو حتى السوريين منهم على وجه الخصوص، ولكن المنظمات الخاصة بالهجرة تقدّر العدد بعشرات الآلاف.

ظروف قاسية

في أواخر شهر آذار من عام ٢٠١٧ الفائت، أقدم شاب سوري يبلغ من العمر ٢٥ عاماً، على الانتحار عن طريق شنق نفسه في ميناء بيرايوس اليوناني، بعد هذه الحادثة بثلاثة أيام، قام شاب سوري آخر بالانتحار عبر سكب مادة البنزين وإشعال النار بجسده في جزيرة كيوس.

ورجّحت وسائل إعلام يونانية أن تكون أسباب الانتحار هي عدم قبول لجوء الواصلين إلى اليونان بعد التاريخ المعتمد للاتفاق التركي الأوروبي، والذي يقضي بإعادة المهاجرين غير الشرعيين إلى تركيا مجدداً، فضلاً عن الظروف السيئة التي يعيشها هؤلاء في تلك الجزر.

داخل اسطبل يبدو أنّه كان مخصّصاً للأبقار أو الأحصنة سابقاً، تكدّست عشرات العائلات من السوريين والعراقيين والأفغان وذلك في جزيرة خيوس اليونانية، وفي هذا المكان المؤلف من جدران وسقف خشبي لم يكن أي شيء على ما يرام بالنسبة لقاطنيه من المهاجرين، فشروط الإقامة هنا "غير بشرية" كما العديد من المخيمات في بقية الجزر.

وبحسب المتطوّع في مجال الإغاثة توفيق الناصر (عراقي الجنسية) فإن السلطات اليونانية ليس لديها معونات لتمنحها للاجئين، وكل ما يُقدم لهم هو من الصليب الأحمر والمنظمات الأخرى، ومساعدات مقدمة من دول الاتحاد الأوروبي.

وبالدخول إلى أماكن تجمّع اللاجئين، لن تجد فرقاً بين مخيّمات عكار وعرسال في لبنان ومخيّمات اللاجئين في اليونان، أرض فارغة وسط جزيرة خيوس تحتوي على عددٍ كبير من الخيام المتلاصقة بعضها ببعض، جميعها كُتب عليها شعار مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وداخل كل خيمة لا تتعدّى مساحتها ٣ أمتار مربعة توجد عائلة كاملة وتعيش في ظروف سيئة.

وبالمقابل فإن من تمكّنوا من قطع هذه الجزر والوصول إلى أثينا لم يكن حالهم أفضل، فهنا لا يوجد مخيّمات إطلاقاً، لذلك فإنهم مبعثرون بكل ما للكلمة من معنى، وبحسب معلومات "صدى الشام"، فإن عدداً من اللاجئين يباتون بالشوارع وآخرين في "كامبات طارئة" تم تأسيسها بشكلٍ مخصّص لهم، في حين أن عدداً منهم يباتون في منازل "سكن شبابي" وآخرون في مداخل المباني السكنية.

> دفعت ظروف الإقامة في مخيّمات اللاجئين في الجزر اليونانية بالبعض إلى الانتحار، فيما تظاهر آخرون ممّن وصلوا إلى أثينا مطالبين بمغادرة هذه الدولة التي لا تطبّق فيها قواعد اللجوء الإنساني، حسب قولهم.

وبسبب عدم وجود أي مساعدات في أثينا فإن الوضع يكون أكثر سوءاً وهو ما دفع الكثير من اللاجئين للتظاهر مؤخّراً أمام السفارة الألمانية في العاصمة اليونانية أثينا.

ومعظم المتظاهرين هم ممن وصلوا إلى أثينا قبل أكثر من عام، وطالبوا بمغادرة هذه الدولة، التي لا تطبق فيها قواعد اللجوء الإنساني.

وعلى إثر هذه التظاهرة، حذرت الرابطة الاتحادية لقضاة المحاكم الإدارية من كثرة القضايا المتعلقة بملف اللجوء، وقال رئيس مجلسها روبرت مولر، إن حوالي مئتين وخمسين ألف دعوى، طالب أصحابها بالحصول على حق اللجوء، لا تزال معلّقةً لدى المحاكم الألمانية، واصفاً الوضع بالمأساوي.

ثلاثة طرق

يقول الناشط الإغاثي، توفيق الناصر إنه لدى السوريين بعد وصولهم إلى اليونان ثلاثة طرق للوصول إلى دول الاتحاد الأوروبي منها ما هو شرعي ومنها ما هو غير شرعي.

وبحسب الناصر فإن الطريقة الأولى هي التسجيل على المفوضية حتّى يأتي موعد الشخص أو العائلة، استناداً إلى معايير تضعها مفوضية شؤون اللاجئين، واختيار الدولة التي ستتم فيها إعادة التوطين.

غير أن هذه الطريقة وبحسب الناصر تستغرق وقتاً طويلاً يرجع إلى عاملٍ واحدٍ وهو حظ اللاجئ ومدى سرعة التعامل مع ملفّه في حين قد يستغرق سنوات دون أن يتم البت به مع آخرين، وخلال هذه المدّة على اللاجئ أن ينتظر في الجزر اليونانية.

أما الطريقة الثانية والتي كانت مُعتمدة إلى حدٍّ كبير سابقاً بين اللاجئين، لكنها لم تعد مجدية مؤخّراً، فتتمثّل بالوصول إلى العاصمة اليونانية أثينا ومن ثم الاتفاق مع المهرّب على مبلغٍ مالي محدّد حيث يقوم باستصدار جواز سفر أوروبي طبقاً للدولة التي يريد المهاجر الوصول إليها، ومن ثم يستقلّ المهاجر الطائرة من اليونان إلى الدولة التي يريد اللجوء فيها، ويقدّم طلبه فور الوصول إلى المطار.

غير أن هذه الطريقة اليوم لم تعد مجدية كثيراً بحسب الناصر، وذلك بسبب ملاحقة السلطات اليونانية للمهربين، إضافةً إلى التشديد الكبير الذي تتخذه هذه السلطات في مطار أثينا والتي تحول دون قدرة اللاجئين على العبور حيث يتم اكتشاف أمرهم والجوازات المزوّرة التي يحملونها بسهولة.

أما الطريقة الثالثة فهي العبور برّاً من اليونان باتجاه دول البلقان، حيث يتم التوجّه إلى مقدونيا ثم صربيا ثم سلوفينيا ثم هنغاريا أو كرواتيا وبعدها إلى النمسا، وتُعتبر هذه الطريقة من أقسى الطرق على المهاجرين، لأن اللاجئ سيواجه حدوداً مغلقة وخطر الاعتقال في كل دولة يمر بها، وفي حال وجد مهرّبين يساعدونه على قطع حدود دولةٍ ما مقابل الأموال فإن هذه الطريقة قد لا تنجح في الدولة التي تليها، ويوضّح الناصر أنّ قلة قليلة من اللاجئين يلجؤون لعبور هذا الطريق، وغالباً ما يكونون شبّاناً وليس معهم عائلات أو فقدوا الأمل بالوصول عبر المفوضية أو المطار.

عائلات مشتتة

وصل يحيى (اسم مستعار) إلى ألمانيا في منتصف عام ٢٠١٥، بعد أن دُمّر منزله في مدينة حرستا بريف دمشق، واضطر بعدها للانتقال للعيش في العاصمة ثم هاجر إلى أوروبا بسبب التضييق الأمني وطلبه للخدمة الاحتياطية.

يحيى لديه طفلان، أخذ واحداً منهما معه في رحلة اللجوء وترك الآخر مع زوجته في سوريا، بعد وصوله إلى ألمانيا وملاحظته أن معاملة لم الشمل عملية معقّدة وتأخذ سنوات، قرّر أن تلحق به زوجته بالطريقة ذاتها، وبالفعل تمكّنت من الوصول إلى تركيا ومنها استقلّت قارباً مطاطياً مع ابنها ووصلت إلى اليونان لكنها علقت هناك.

> إذا قرّر اللاجئ ألّا ينتظر إعادة توطينه من قبل المفوضية، فعندها يبقى أمامه طريقان غير شرعيين فإمّا أن يحاول السفر بالطائرة من أثينا عبر جواز سفر مزوّر، أو العبور برّاً من اليونان باتجاه دول البلقان.

يتمنّى يحيى أن يعود به الزمن ليتراجع عن فكرة لحاقها به، ويقول: "رضخت للم الشمل في كلتا الحالتين، ولكن لو تركت زوجتي وابني في دمشق لكنت متأكداً أنّهما يعيشان في المنزل لا في مخيّمٍ سيء الخدمات".

ويُشير إلى أنّه استنفذ كل محاولات لم الشمل والطرق الأخرى لتصل زوجته إلى ألمانيا، لافتاً إلى أنّه لا يعرف حتّى الآن موعد لم الشمل.

وعلى غرار يحيى هناك الكثير من العائلات السورية علقَ نصفها في اليونان فيما النصف الآخر في دول أوروبا الغربية، ولا يستطيعون الاجتماع في ظل نظام لمّ شمل يشوبه الروتين وفترات الانتظار الطويلة التي تؤدّي إلى اليأس.

التفكير بالعودة

مع يئس عدد من السوريين الموجودين في اليونان من واقعهم في ظل فقدان الأمل بالوصول إلى أوروبا، وصعوبة احتمال الحياة في المخيّمات طيلة حياتهم، راح بعضهم يفكر بالعودة إلى تركيا، فهناك يمكن تأمين حياة أفضل من تلك التي يعيشونها في الجزر اليونانية.

ولكن هذا الخيار تشوبه الكثير من العقبات التي يشرحها ناشط حقوقي رفض الكشف عن هويته، ويوضح الناشط أنه "وفقاً لاتفاقية وقف تدفّق اللاجئين لا يمكن لأي شخص يرغب في العودة إلى تركيا أن يعود بمفرده كون الاتفاقية تنصّ على تنظيم العودة، ولا تتم إعادة شخص من اليونان إلى تركيا إلا بعد قبول طلب اللجوء لشخص موجود في المخيّمات التركية".

وأشار إلى أن "عملية الإعادة إلى تتم بين السلطات التركية واليونانية ولا تخضع لإرادة اللاجئ الذي يريد العودة متى شاء، ونتيجة ذلك انتشر مهرّبون يعملون عبر البحر ولكن بطريقة عكسية حيث يقوم المهرّب برحلات عبر بلم أو يخت سياحي من الشواطئ اليونانية إلى تركيا، وهذه الطريقة أقل خطراً من الذهاب من تركيا إلى اليونان، وتتطلّب مبلغاً يزيد عن ٧٠٠ دولار أمريكي".

مدينة القصير لم تعُدْ كما كانت

كيف تجري عملية التغيير الديمغرافي في حمص وريفها؟

حلّ مهجرون من بلدتي كفريا والفوعة محلّ سكان مدينة القصير بريف حمص (أ.ف.ب- أرشيف)

صدى الشام ـ يزن الشهداوي

أظهرت المصالحات والهدن التي قام نظام الأسد بإبرامها مع فصائل المعارضة حجم الدور الإيراني الذي لم يقف عند القيام بـ "الوساطة" في كثير من المواقف بل اتضح سعيه لقطف ثمار أية عملية تهجير للأهالي في مختلف المناطق السورية وذلك عبر توطين سكان جدد وفق انتماءات طائفية معينة، أو حتى منح عقود تمليك لأشخاص إيرانيين وبما يعود بالمكاسب الكبيرة على خزائن النظام.

تنفيذ تدريجي للمخطط

منذ ما يقارب ستة أشهر راحت مدينة القصير بريف حمص تشهد تغييراً ديمغرافياً فعلياً بعد أن نقل النظام إليها مهجري بلدتي كفريا والفوعة، لتتحول بذلك القصير من مدينة ذات نسيج طائفي متنوع إلى مدينة يغلب عليها المكوّن الشيعي الذي يعد ذراع إيران في كل حروبها والمتمثل هنا بمقاتلي ميليشيا "حزب الله" اللبناني وأهالي كفريا والفوعة.

ويأتي ذلك بحسب الناشط الإعلامي محمد الحمصي، تزامناً مع سيطرة "حزب الله" بشكل تام على الحدود اللبنانية، حيث تملك القصير موقعاً جغرافياً هاماً بالنسبة للحزب نظراً لمحاذاتها لهذه الحدود، بالإضافة إلى أنه تشكّل أحد المعابر الهامة لنقل مقاتلي الحزب وأسلحته بين لبنان والقصير، ولذلك فقد جاء توطين سكان كفريا والفوعة في هذه البقعة ليحكم "حزب الله" قبضته على المنطقة عبر تشكيل حاضنة له أيضاً.

> كانت عملية التهجير من بلدتي كفريا والفوعة إلى مدينة القصير خطوة إضافيّة على طريق التغيير الديمغرافي في المدينة، بهدف تعزيز وجود وسطوة ميليشيا «حزب الله» اللبناني عبر تشكيل حاضنة له واستبدال السكان الأصليّين.

ويشير الناشط إلى أن هذا التغيير في الخريطة السكانية لأهالي المدينة لم يكن وليد اللحظة، بل إنه "مخطط استعماري بامتياز قام به الحزب بالتنسيق مع نظام الأسد منذ عام ٢٠١٣ لدى سيطرتهما على مدينة القصير، لتسيطر عناصر "حزب الله" بحواجز ثابتة منتشرة في أرجاء المدينة وتستعمرها بشكل كامل بمقرات ومراكز عسكرية كبيرة، ولتطرد منها الكثير من العائلات من الطائفة السنيّة إلى خارج المدينة وتهجرهم إلى مدن حمص وحماة.

وأضاف الحمصي أن حيي دير بعلبة والبياضة في مدينة حمص أصبحا يضمان مقرات ومراكز للحزب، بالإضافة إلى إقامة عائلات من أبناء الطائفة الشيعية عقب تهجير أهالي هذين الحيّين قسراً بعد عمليات القصف العنيفة التي شهداها.

طابع مختلف

يروي أبو عبد الحي، أحد سكان مدينة القصير السابقين، لـ "صدى الشام" تجربته التي تلخص فكرة التغيير والأساليب التي اتبعتها ميليشيا "حزب الله" في هذا السياق، فقد قام عناصر الحزب بمنعه من العودة إلى منزله الكائن في الحي الجنوبي للمدينة، عقب نزوحه منها في عام ٢٠١٣ خلال المعارك التي كانت دائرة حينها، ليفقد أبو عبد الحي بذلك ملكيته لمنزله مع وعود (لم يُنفّذ شيء منها) بتقديم تعويض مالي يمكّنه من شراء منزل جديد في منطقة أخرى.

> من نزح إلى خارج القصير تمّ منعه من العودة إلى منزله، ومن بقي ولم ينزح (من خارج الطائفة الشيعية) يُعامل معاملة سيّئة ويخضع لرقابة وتشديد أمني كبير.

وأضاف أن القصير باتت "تحمل طابعاً طائفاً شيعياً بامتياز وذلك عقب عملية نقل مهجري كفريا والفوعة إليها، بالإضافة لعوائل مقاتلين حزب الله". وأشار إلى أن هنالك عدد من العائلات من طوائف أخرى ما زالت تقطن في مدينة القصير ممن لم تنزح إلى خارج المدينة أثناء سيطرة الحزب عليها، ولكنها تعامل بشكل سيء ويخضع أفرادها لرقابة وتشديد أمني كبير وخاصة أثناء عمليات نقل الأسلحة والمقاتلين من وإلى لبنان، وأوضح أن مقاتلي ما يسمى بـ "نسور الزوبعة" وهم الجناح العسكري للحزب القومي السوري الاجتماعي، الموالي لنظام الأسد تشرف أيضاً على المنطقة التي تقطنها الغالبية المسيحية.

عمليات بيع

هذا التغيير الديمغرافي الذي يجري ليس الأول من نوعه في محافظة حمص، فسبقَ للنظام أن قام بتهجير سكان أحياء حمص القديمة عقب سيطرته عليها وتوطين عائلات مقاتلين إيرانيين في سوريا، كما تم بيع الكثير من العقارات بعقود مزوّرة لكبار التجار والضباط المنتمين إلى القرى والمناطق الموالية للنظام.

وتؤكد مصادر محلية لـ "صدى الشام" أن المنازل التي تذهب لإيرانيين ولعناصر من "حزب الله" يتم بيعها لهم بأسعار بَخْسة وبعقود مزورة، دون موافقة مالكيها الأصليين، وتحت رعاية وتنسيق مع مؤسسات نظام الأسد.

ومن الأمثلة على هذه الأحياء والمناطق هناك حي "بابا عمرو" الذي لم يُسمح لأحد بالعودة إليه بعد سيطرة النظام عليه إلا بعد دراسة أمنية شديدة، وإن تمكن أحد من العودة فإنه يتعرض للمضايقات من العناصر الأمنية في الحي لدفعه لتركه وإيجاد مكان آخر للعيش.

خطر يهدّد المنطقة الوسطى

غالباً ما تبدأ مخططات "حزب الله" بالتغيير الديمغرافي بتهجير أهالي المناطق المستهدفة ومن ثم استبدالهم في المرحلة الثانية بآخرين من عائلات مقاتليه وعناصره، وبذلك تتحول هذه المناطق إلى مناطق موالية تماماً لضمانها بقائها تحت سيطرة النظام وعدم عودتها للمعارضة، بالإضافة إلى نشر المذهب الشيعي فيها، كما حصل في منطقة القلمون بريف دمشق، حيث قام الحزب بتفجير عدّة أبنية سكنية داخل القلمون وحرق مساحات واسعة من الأراضي الزراعية لضمان عدم عودة المهجرين إليها وفقدان أهلها الأصليين الأمل باستعادة أملاكهم، من ثم إجبارهم على بيع تلك الأملاك لصالح التجّار المتعاملين مع إيران و"حزب الله"، وهذا ما حصل أيضاً في الزيداني وفي جميع المناطق الحدودية مع لبنان والتي شارك الحزب في معاركها.

ويهدد هذا التغيير المنطقة الوسطى في سوريا بشكل خاص، نتيجة توسع نفوذ إيران و"حزب الله" في محافظة حمص على وجه التحديد، وزحفهم للوصول إلى السيطرة واستملاك عقارات جديدة في مدينة حماة وريفها أيضاً، وفقاً لناشطين.

تحذيرات من سرعة انتشار المرض

"جدري الماء" يثير المخاوف في الرقة

صدى الشام ـ مصطفى محمد

أكدت مصادر إعلامية عدة انتشار مرض جدري الماء (الحماق) في مدينة الرقة مؤخراً، خصوصاً بين البالغين والأطفال على حد سواء.

ووثقت شبكة "الرقة تذبح بصمت" عشرات الحالات في مناطق متفرقة من المدينة، محذرة من تحول المرض المعروف بكونه سريع العدوى إلى وباء.

ما هو جدري الماء

يعرف جدري الماء (الحماق) بأنه مرض فيروسي معدٍ يصيب الجلد والأغشية المخاطية وباطن الفم ويؤدي إلى طفح جلدي، ويترافق بحكة شديدة في جميع أنحاء الجسم. ويصنف المرض على أنه أحد أكثر الأمراض قابلية للانتشار بالعدوى وخصوصاً بين الأطفال.

وعن كيفية انتقال عدوى المرض، يبيّن طبيب الأطفال محمد الأحمد، أن فيروس الجدري ينتقل عن طريق اللمس والتواصل والاستخدام الجماعي للأدوات. ويضاف الأحمد لـ"صدى الشام" أن عوامل البيئة السيئة من تلوث المياه وقلة النظافة تساعد على انتشار العدوى بشكل كبير.

تنتقل عدوى مرض «جدري الماء» عن طريق اللمس والتواصل والاستخدام الجماعي للأدوات (أرشيف)

ويلفت إلى أن المريض بحاجة إلى الراحة التامة خلال فترة المرض، مع مراعاة استخدام بعض الأدوية المضادة للتحسس لتقليل نسبة الحكة، وكذلك استعمال بودرة الأطفال لتقليل نسبة ظهور الطفح الجلدي.

أسباب الخوف

تسود حالة من الخوف أوساط المدنيين في مدينة الرقة جراء انتشار المرض، وذلك بسبب عدم توفر اللقاحات لهذا المرض في المدينة التي تعاني أوضاعاً إنسانية متردية، وتشير مصادر محلية إلى غياب كل أشكال الرعاية الصحية في المدينة التي لا زالت تعاني من آثار تواجد تنظيم "داعش" فيها.

> ليس مرض «جدري الماء» هو تحديداً ما يقلق أهالي الرقة بل نقص الرعاية الصحيّة وغياب الأدوية، ما يجعل انتشار أي مرض أمراً خطيراً بالنسبة لهم.

ورغم تصنيف جدري الماء بأنه من الأمراض غير الخطيرة على حياة الإنسان، إلا أن ذلك لم يمنع تخوف الأهالي من انتشار هذا المرض خصوصاً مع التشوهات والآثار الواضحة التي قد يتركها على سطح الجلد الخارجي، في حال كان المصاب غير مطعم بطعوم (لقاحات) تخفف من المرض.

وفي هذا السياق أوضح الناشط الإعلامي عبد الله الأحمد، أن أكثر ما يقلق الأهالي -على قلتهم في مدينة الرقة- هو فكرة المرض بحد ذاتها، مبيناً أنه "نتيجة لنقص الرعاية الصحية وغياب الأدوية فإن إي مرض ينتشر خطيراً كان أم لم يكن، يسبب حالة هلع بين الأهالي".

وفي تصريح لـ"صدى الشام" أكد الأحمد أن هناك خشية لدى الأهالي من تفشي الأمراض نتيجة تعفن الجثث وعدم انتشالها من بين أكوام الأنقاض.

أمراض وأخطار أخرى

وإلى جانب جدري الماء تسجل مدينة الرقة نسب مرتفعة من الإصابة بمرض الإسهال والإقياء وذلك نتيجة لعدم توفر مياه صالحة للشرب، مما يضطر الأهالي إلى الاعتماد على مياه غير صالحة.

وبالتوازي لا تزال الألغام التي خلفها تنظيم "داعش" في المدينة تشكل التهديد الأكبر على المدنيين، والحائل الأكبر دون عودة المدينة إلى الحياة الطبيعية، وذلك خلافاً لما تدعيه "قوّات سوريا الديمقراطية" (قسد) حول ذلك.

وفي مطلع الشهر الجاري أعلنت "قسد" عن عودة الحياة إلى بعض أحياء الرقة، من بينها حي المشلب وسيف الدولة والمأمون، وذلك بعد تنظيف هذه الأحياء من الألغام والعبوات الناسفة.

أرقام

يقدّر "مرصد الرقة لحقوق الإنسان" عدد السكان داخل المدينة بين ١٥ إلى ٢٠ ألف نسمة، مبيناً في تقرير صادر عنه منتصف الشهر الجاري أن العائدين يتركزون بشكل رئيسي في المنطقتين الشرقية والغربية.

وجاء في التقرير أن حي المشلب يتميز بأكبر نسبة من العائدين، حيث يتواجد في هذا الحي ما يتراوح بين ٨-١٠ آلاف نسمة.

> لا تنفصل ظروف انتشار «جدري الماء» عن واقع مدينة الرقة عموماً والتي لم تعُد بعد إلى الحياة الطبيعية، وما تزال تفتقد إلى الكثير من الخدمات وعلى رأسها توفير المياه الصالحة للشرب.

وبحسب المرصد فإن الأحياء المركزية في المدينة لا تزال غير مأهولة إلى حد كبير، وأن المدنيين يعودون إلى المدينة في الشرق والغرب بسبب وجود الكثير من الألغام والذخائر غير المنفجرة في جميع أنحاء المدينة، مما يحد بشكل كبير من إمكانية الوصول إلى الشمال، في حين أن الأضرار التي لحقت بالجسرين اللذين يعبران نهر الفرات تحد من إمكانية الوصول إلى المنطقة الجنوبية، بينما هناك عقبات قليلة تحول دون الوصول إلى الأحياء من الشرق والغرب سيراً على الأقدام أو مع المركبات، ويتم الوصول إلى الأحياء الشمالية والوسطى بصعوبة كبيرة وفي الغالب سيراً على الأقدام.

يذكر أن "قوّات سوريا الديمقراطية" كانت أعلنت سيطرتها على المدينة في منتصف شهر تشرين الأول الماضي، وذلك بعد معارك خاضتها بدعم من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم "داعش" الذي كان يتخذ من الرقة عاصمة لدولته.

تحسين الأوضاع يتطلّب جهوداً أكبر

خطوات أوليّة تعيد الحياة إلى الرقة

صدى الشام ـ عمار الحلبي

بعد أشهر من سيطرة "قوّات سورية الديمقراطية" على مدينة الرقة وطرد تنظيم "داعش" منها، انجلى غبار المعارك عن مشهد من الدمار قُدّرت نسبته بنحو ٨٠٪. ومع عودة جزء من السكّان إلى المدينة بدأت جهود تأهيلها بإمكانات محدودة، بهدف توفير مقومات الحياة الأساسية للعائدين.

وشملت الأحياء التي عاد أهلها إليها كلاً من حي المختلطة وجزءًا من المحال الصناعية القريبة منه بنسبة ٩٠ في المائة تقريباً، كما عاد نحو ٣٠ في المائة من أهالي منطقة مستجد نقيب وتل الأسود، ونحو ٨٠ في المائة من أهالي حي الطيار، وهو أول حي يعود أهله إليه حتى قبل حي المشلب، كما عاد نحو ٦٠ في المائة من أهالي حي الفلوجة، ونحو ٩٠ في المائة من أهالي حي المشلب، ونحو ٤٠ في المائة من حي مفرق الجزيرة، ونصف أهالي حي رميلة، و٣٠ في المائة من أهالي حي الرومانية وحي سيف الدولة وشارع هشام بن عبد الملك، إضافة إلى جميع أهالي حي الجزيرة.

وشهد الشهر الأخير من العام الفائت تشكيل "مجلس الرقة المدني" برئاسة مشتركة عربية – كردية لتولي شؤون المحافظة، الأمر الذي لم تلاقيه المعارضة السورية بكثير من الحماسة، إذ عبّر أكثر من مصدر فيها عن تخوفه من أن يكون المجلس الجديد غطاءً لـ "وحدات حماية الشعب" الكردية للسيطرة على الرقة.

خدمات أساسية

لكن على الأرض كان الأهم بالنسبة للمدنيّين هو البدء بتحسين أوضاع محافظة الرقة بعيداً عن أي حسابات تتعلق بتنافس أطراف مختلفة على الإمساك بملفات المدينة.

وتقول مصادر محلية في الرقة إن "هناك من يعودون يومياً إلى الرقة، وبالنسبة للناس فالبيوت وإن كانت مدمرة، تبقى أفضل بألف مرة من المخيّمات"، وتلفت إلى أن "هناك عائلات تعمل على ترميم منازلها بما تيسّر، رغم الأوضاع المالية الصعبة، وعدم توفر الخدمات الأساسية، وفي ظل غياب الكهرباء، عمد البعض إلى شراء مولدات كهرباء ما يُتيح للأهالي الاشتراك فيها، في حين يحصلون على المياه من صهاريج يوزعها المجلس المدني".

> شمل تحسين الواقع الخدمي لمدينة الرقة محاولات لتوفير المياه من صهاريج تتبع لـ«المجلس المدني»، والبدء بعمليات صيانة لسد الفرات وسد «الحرية» بهدف تأمين الكهرباء، فضلاً عن إعداد التصاميم الهندسيّة لإعادة تأهيل الجسور.

وبهدف تأمين الكهرباء لمدينة الرقة والبلدات والقرى المحيطة بها أعلن "مجلس الرقّة المدني" أنه باشر بعمليات صيانة لسد الفرات وسد "الحرية" (البعث سابقاً)، ولا تزال الورشات تواصل عملها على الرغم من نقص الإمكانات وعدم توفر قطع الغيار والمعدات اللازمة للمحولات وساحات التوزيع والتحويل في المحطات الرئيسية.

وبحسب المكتب الإعلامي لـ "مجلس الرقة المدني" فإن لجنة الإعمار في الرقة تقوم بإعداد التصاميم الهندسية والدراسات المستقبلية لصيانة وإعادة تأهيل الجسور المائية وجسور العبور وفق خطط ومشاريع من قبل المهندسين والفنيين في اللجنة، وشرح المهندس محمد حسن (عضو في لجنة إعادة الإعمار) تفاصيل إعداد التصاميم الهندسية من قبل اللجنة حيث تقوم حالياً بإنشاء مخطط هندسي لتأهيل جسور العبور في تحويلة عين عيسى ـ تل السمن وجسر العبارة ـ حزيمة.

وأضاف أن هناك مشروعاً مستقبلياً تجري دراسة الجدوى البنائية له من قبل لجنة إعادة الإعمار لإعادة تفعيل جسر الفرات (الجسر الجديد) في مدينة الرقة والذي يعتبر العقدة المواصلاتية الحيوية والأهم في المنطقة والتي تربط طريق عام الرقة ـ حسكة ـ دير الزور ـ حلب.

تتطلب عودة الأهالي التدريجيّة توفير خدمات أساسيّة بشكل أكبر مما هو الوضع عليه حالياً (رويترز-أرشيف)

نقاط طبية وأفران

ونفّذ المجلس خلال الفترة الماضية عدداً من المشاريع الخدمية أبرزها افتتاح نقاط طبية من قبل لجنة الصحة في المجلس، وذلك بالتعاون مع منظمة "بوهار" ليتم من خلالها تقديم خدمات طبية مجانية للسكان وتوفير عيادات داخلية وأطفال ونسائية وجلدية وإسعافات أولية.

ومن الجهات التي تتبع "مجلس الرقة المدني" هناك "لجنة المنظمات" ومهمّتها توزيع المساعدات على المتضرّرين، حيث قامت هذه اللجنة عدّة مرات بتوزيع المسلتزمات الأساسية على المدنيين داخل مدينة الرقّة، ومنها توزيع منات السلل الغذائية والطبية، وفقاً لما أكّد عبد السلام حمسورك رئيس مكتب اللجنة في حديث سابق.

وبالنسبة لتأمين الخبز؛ ذي الأولوية على مختلف الحاجات الأساسية للمدنيين، فقد تمّ في شهر كانون الأول الفائت افتتاح ١١ فرناً داخل مدينة الرقّة.

وحدّدت لجنة الأفران التابعة للمجلس سعر كيلو الخبز في حي المشلب بسعر ٧٠ ليرة سورية للكيلو الواحد، بعد أن كانت أسعار الخبز باهظة، حيث بلغ عدد الأفران في هذا الحي الذي شهد عودة جماعية للمدنيين ٣، وتم توفير المستلزمات الضرورية لهم وتأمين المواد الأولية لإنتاج الخبز كالمازوت، والخميرة والطحين، وذلك وفقاً لعضو المجلس فراس ممدوح الفهد.

حوالاتهم المالية تخضع للتدقيق

أبعاد سياسيّة لقرارات ترحيل السوريّين من الإمارات

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

أقدمت حكومة الإمارات العربية المتحدة على ترحيل المزيد من السوريين المقيمين على أراضيها خلال الأشهر القليلة الماضية، دون توضيح الأسباب أو الدوافع وراء هذه الخطوة، والتي ربطها البعض بخلفيات ودوافع سياسيّة، خاصة أنّ معظم المبعدين هم من المعارضين لنظام الأسد، وبعضهم مقيم في الإمارات منذ عشرات السنين.

مخاوف

وكشفت مصادر إعلامية وناشطون سوريون أنّ السلطات الإماراتية طردت بشكل مفاجئ في تشرين الأول الماضي وخلال يوم واحد ٧٠ عائلة، معظمهم من مدينة درعا، ودون سابق إنذار، حيث قامت جهة أمنية في إمارة أبو ظبي بالاتصال بالعائلات لتبلغهم بضرورة مراجعتها على وجه السرعة، مصطحبين معهم الأوراق الثبوتية من جوازات السفر والإقامة ليصار إلى ترحيلهم.

وبحسب مقيمين في الإمارات فقد زادت السلطات من تضييقها على السوريين مؤخراً، ومراقبة حوالاتهم المالية التي يقوم بعضهم بإرسالها لأهله، مؤكدين في الوقت ذاته أنّ البعض بات يخشى من إعلان تأييده للثورة السورية في الإمارات، نظرا لأنّ معظم المبعدين اتهموا بتمويل ودعم الإرهاب.

> بعد اتهام مبعدين من الإمارات بتمويل ودعم الإرهاب، أصبح السوريون المقيمون هناك يخشون من إعلان تأييدهم للثورة السورية، خصوصاً مع التضييق المتزايد عليهم، ومراقبة حوالاتهم المالية المرسلة إلى سوريا.

ووفق معلومات نشرت في جريدة "العربي الجديد" وصل عدد السوريين المبعدين بطريقة تعسفية من دولة الإمارات، حتى مطلع شهر كانون الأول الحالي، إلى نحو ١٠٧٠ أسرة من المعارضين لنظام الحكم في سوريا، وتوسعت القائمة في الآونة الأخيرة، لتشمل السوريين من أصحاب رؤوس الأموال الذين يمتلكون مشاريع استثمارية هامة في الإمارات.

ومنذ عام ٢٠١١ أوقفت السلطات الإماراتية منح تأشيرات العمل والسياحة للسوريين، واقتصر الأمر على منح زيارات لآباء وأمهات المقيمين هناك بضمانات ماليّة كبيرة وشروط صعبة.

ضغوط متزايدة

خلال مظاهرة شارك فيها سوريون أمام سفارة بلادهم احتجاجاً على قتل المتظاهرين في ٢٠١١ اعتقلت السلطات الإماراتية بعضهم ورحّلتهم عن البلاد بحجة "خلق الفوضى"، ولم تسمح فيما بعد - وفق تأكيد العديد من المقيمين- بإظهار أي نوع من التعاطف مع الثورة مثل رفع العلم الأخضر، بعكس ما فعلته مع مؤيدي نظام الأسد الذين ظهروا في العديد من المباريات والاحتفالات وهم يرفعون علم النظام ويغنون للأسد.

يؤكد طارق، وهو مدرس لغة عربية يعمل في الإمارات منذ عام ٢٠٠٧ أنّ السوريين اليوم يعيشون في الإمارات "تحت تهديد الترحيل" لأسباب لا يعرفونها، رغم أنّ معظمهم كان موجوداً في البلاد قبل بدء الثورة السورية، وكثير منهم لم يزر سوريا منذ سنوات، ومع ذلك فإن أي شك يدور حولهم يعرضهم للترحيل، مشيراً إلى أن السلطات الإماراتية رحلت ثلاثة شبان سوريين من أبناء منطقته لأسباب غير واضحة.

ويضيف طارق، الذي فضل عدم ذكر اسمه الكامل "تلقيت مؤخراً الكثير من النصائح من قبل مواطنين إماراتيين بتجنب الحديث في الأمورالسياسية، وإبراز مشاعري تجاه ما يجري في سوريا، وعدم إرسال أموال إلى بلدي لتجنب أية مساءلة"، مضيفاً "الجميع هنا يخاف من تحويل أي مبلغ مادي ولو كان صغيراً إلى سوريا، وهذا الأمر يوقعنا في حيرة كبيرة فمن جهة نريد إعانة أهلنا والقيام بواجبنا، ولكننا في المقابل نعيش دائماً هاجس المساءلة والترحيل".

ورغم إعلان دولة الامارات تأييدها سابقاً للثورة السورية، وقيامها بدعم بعض الفصائل في الجنوب السوري بإشراف غرفة "الموم"، إلا أنّ بعض ناشطي الثورة اتهموا في مناسبات عديدة مسؤولين إماراتيين بالتجسس على معارضين سوريين، وتقديم أسمائهم إلى مخابرات الأسد.

> بعض السوريين تلقّوا مؤخراً نصائح من مواطنين إماراتيين بتجنب الحديث في الأمورالسياسية، أو إبراز موقفهم ومشاعرهم تجاه ما يجري في سوريا، خوفاً من المساءلة والترحيل.

ويرى الناشط مجدي أبو ريان، الذي تحدث لـ "صدى الشام" أنّ دولة الإمارات "تدعم نظام الأسد لا سيما أنها استقبلت شقيقة بشار الأسد في عام ٢٠١٢، ومنحتها الجنسية الإماراتية في عام ٢٠١٥، كما استقبلت والدته أنيسة مخلوف، وقامت بإدراج ٢٠ فصيلاً من المعارضة السورية على لوائح الارهاب الإماراتية من ضمنها حركة أحرار الشام ولواء التوحيد سابقاً، ومنعت المواطنين الإماراتيين من إرسال أي دعم مادي للثورة السورية واللاجئين، وهو ما يظهر الوجه الحقيقي للمسار الذي تنتهجه الدولة" حسب تعبيره.

تهم مختلفة

في السياق ذاته يربط البعض بين ترحيل السوريين من دولة الإمارات وبين الأزمة الخليجية الأخيرة مع دولة قطر، مؤكدين أنّ إجراءات الترحيل تعدت السوريين إلى جنسيات أخرى بتهم التعامل مع قطر ومخالفة التعليمات.

وبحسب خالد، وهو من أبناء مدينة حماه المقيمين في دولة الإمارات، فإن قسماً كبيراً من المبعدين كانوا من التجار أصحاب رؤوس الأموال.

ووفق خالد فإن أحد شركائه الذين يعمل معهم في مجال التجارة تمّ الاتصال به من قبل إدارة أمن الدولة في أبوظبي، والتحقيق معه بتهم إرسال بضائع إلى قطر، وبعد احتجازه لعدة أيام قاموا بتبصيمه قسرياً على ورقة مغادرة البلاد، وإلغاء إقامته وتسفيره مع عائلته مباشرة إلى السودان ومصادرة أملاكه.

والغريب في الأمر -وفق الشاب السوري- أن التاجر الذي تمّ ترحيله قام بالفعل بإرسال بضائع إلى قطر، ولكن قبل إعلان الحصار، مشيراً إلى أنّ قرارات الترحيل لا تصدر عن محاكم قانونية يمكن الطعن بها، وإنما تتم تحت بند "مخالفة القرارات" دون أي توضيح للقرارات التي تمت مخالفتها، أو توضيح للسبب.

> قد يتعرّض أصحاب رؤوس الأموال في الإمارات للترحيل بتهمة إرسال بضائع إلى قطر، وذلك على خلفية الأزمة الخليجية التي طالت إجراءاتها مقيمين سوريين وآخرين من جنسيّات أخرى.

ونتيجة لهذا الأمر فضّل الكثير من أصحاب رؤوس الأموال السوريين نقل أموالهم إلى خارج دولة الإمارات مؤخراً، ووضعها باسم أقرباء لهم في تركيا أو في دولة أخرى.

وجهة نظر قانونية

قبل عامين أعلنت دولة الامارات أنها استقبلت ١٠٠ ألف سوري منذ اندلاع الثورة ومنحتهم تأشيرات إقامة ليصل عدد المقيمين السوريين فيها إلى ما يقارب ٢٥٠ ألف سوري.

وعن مدى قانونية إجراءات الترحيل القسري من البلاد وحقوق المبعدين منها، قال الناشط الحقوقي خالد بيك إنّ طريقة الترحيل الذي تقوم به دولة الإمارات بحق عائلات سورية مقيمة في البلاد هي "مخالفة لكل القوانين والأعراف الدولية". وأوضح بيك لـ "صدى الشام" أنّ قرارات الترحيل يجب أن تستند إلى قوانين واضحة، ويجب أن يعطى المُبعَد حق الدفاع عن نفسه، والفترة الزمنية الكافية لإنهاء أموره المادية في الدولة.

واللافت في الأمر وفق الخبير القانوني أن عمليات الإبعاد هذه تتم "بطريقة مخابراتية بحتة" حيث يتم إلغاء إقامة المبعد من نظام الدولة، وليس من جوازات السفر للعائلات التي تم ترحيلها، حتى لا يتمّ إثبات أيّ أدلة قانونية تُدين حالات الترحيل القسري.

تمّت عمليات ترحيل في الإمارات تحت بند «مخالفة القرارات» دون أي توضيح لطبيعة هذه القرارات (رويترز-أرشيف)

بهدف الحصول على امتيازات أكبر

لاجئون بالغون يدّعون أنهم قاصرون

يحاول بعض اللاجئين تغيير سنهّم الحقيقي مستغلين عدم وجود أوراق ثبوتية (أرشيف)

صدى الشام ـ سليم نصراوي

تحدثت تقارير إعلامية ألمانية عن ظاهرة راحت تأخذ طريقها للانتشار بين اللاجئين، وتتمثل بقيام العديد منهم بتسجيل أنفسهم كلاجئين قاصرين رغم أنهم أتموا عامهم الـ١٨، وهذا أمر يخالف القانون.

وكانت قضية الكشف عن الأعمار الحقيقية للاجئين القاصرين قد أثيرت مؤخراً على خلفية مقتل فتاة مراهقة ألمانية على يد لاجئ أفغاني قاصر. وعقب الحادثة طالب وزير داخلية ولاية بافاريا، يواخيم هيرمان، بوضع قواعد صارمة لتحديد أعمار اللاجئين الذين يدعون أنهم قاصرين.

وقال السياسي المنتمي لـ"الحزب المسيحي الاجتماعي" إنه "بغض النظر عن حادثة القتل فإننا بحاجة لقواعد صارمة للفحص الطبي لتحديد أعمار طالبي اللجوء، الذين يصعب الجزم بأنهم قاصرون"، وأضاف هيرمان في حديث لصحف "مجموعة فونك الإعلامية" إن كثيرًا من طالبي اللجوء يدّعون أنهم قاصرين ليحصلوا على معاملة خاصة لا يستحقونها".

أرقام

ووفقاً للتقارير فإن حوالي ٤٣ بالمئة من المهاجرين القاصرين في ألمانيا غير المصحوبين بذويهم، هم في الواقع أكبر من ١٨ عاماً، وذكرت صحيفة دي فيلت أن أعداداً كبيرة من اللاجئين نجحوا في تسجيل أنفسهم بسن أقل من أعمارهم الحقيقية، وذلك لأسباب مختلفة، من بينها الحصول على امتيازات وتسهيلات.

> نسبة كبيرة من المهاجرين المسجّلين تحت الرعاية القانونيّة للقاصرين كانوا في الواقع بالغين، أي أنهم أتمّوا عامهم الثامن عشر، وذلك على عكس ما يدّعون.

وطبقاً للأرقام التي حصلت عليها الصحيفة الألمانية نقلاً عن بيانات من الوزارة الاتحادية لشؤون الأسرة فإنه من مجموع ٥٥٨٩٠ مهاجرًا مسجلًا تحت رعاية القانونية للقاصرين فإن ٢٤,١١٦ منهم في الواقع أتموا عامهم الثامن عشر، ما يعني أنه في الحقيقة بالغ وليس قاصراً كما يدّعي.

وقالت الصحيفة إن النسب كانت متفاوتة في الولايات الألمانية المختلفة، حيث اتضح أن نسبتهم في ولاية هيسن مثلاً أكبر من المعدل الألماني العام، وبينت الإحصاءات أنه من مجموع ٥٥٠٠ لاجئ قاصر فإن عدد من هم في الحقيقة أكبر من ذلك كان ٢٩٠٠ لاجئ.

دوافع

وللوقوف على أبعاد هذه القضية في صفوف اللاجئين، ولفهم لماذا يدعي بعض البالغون أنهم قاصرون، وما هي النتائج التي تترتب على كشف السلطات لهذا اللاجئ أنه شخص بالغ التقى موقع "مهاجر نيوز" عضو مجلس مسؤول الاندماج في الحزب المسيحي الديمقراطي بولاية بادن فورتمبيرغ، مصطفى العمار.

ويرى العمار أن هذه المشكلة هي ظاهرة منتشرة في ألمانيا بين صفوف اللاجئين، حيث يحاول بعضهم تغيير سنهم الحقيقي مستغلين عدم وجود أوراق ثبوتية أو ادعاء فقدها وذلك من أجل تحقيق بعض المكاسب، ووفقاً للسياسي الألماني فإن الظاهرة لا تقتصر على اللاجئين الشباب الذين يدعون أن سنهم القانوني هو أقل من الحقيقي بل إن بعض كبار السن من اللاجئين يعمدون إلى رفع سنهم فور وصولهم وذلك من أجل الحصول على مخصصات التقاعد بشكل سريع، وعدم إجبارهم على العمل.

وتشير صحيفة فيلت إلى أن اللاجئين كانوا يسعون للحصول على مستحقات مالية أفضل، وهو ما يؤكد عليه السياسي العمار، بل ويضيف له أسباباً أخرى بقوله: "هناك دوافع عديدة لبعض اللاجئين الذين يتعمدون إخفاء أعمارهم الحقيقية، وتسجيل أنفسهم كقاصرين، إذ يحصل اللاجئ على حقوق أهمها الحق في الرعاية، والتدريب، أو التعلم، كما أن السلطات مجبرة على توفير مكان سكن ضمن شروط معينة، ويحصل اللاجئ على متابعة تربوية، ونفسية".

ويضيف السياسي الألماني أن من الميزات الأخرى هناك أيضاً الحصول على معاملة أسهل في طلب اللجوء المقدم، وهو ما يطمح له بعض اللاجئين، إلا أن العمار كشف أيضاً أنه في بعض الحالات النادرة يلجأ من لديه دوافع إجرامية من اللاجئين إلى تسجيل أنفسهم بأنهم أقل عمراً، وذلك من أجل الحصول على عقوبة أقل، في حالة تم القبض عليه بتهمة ارتكاب هذه الجرائم، وعن هذا يقول العمار "العقوبات بحق القاصرين تكون أقل شدة عادة عن العقوبات بحق البالغين، فقد لا يواجه اللاجئ القاصر مثلاً مخاطر الترحيل مثل الشخص البالغ".

مقابلة بدون فحوصات

ووفقاً لصحيفة فرانكفورتر ألغيماينه، فإن الخبراء في ألمانيا يُرجعون أهم عوامل انتشار هذه الظاهرة لعدة أسباب أهمها أن العديد من طالبي اللجوء الشباب يفتقرون إلى أوراق هوية وثبوتية للتحقق من أعمارهم، كما أن التسجيل يجري بغياب استخدام فحوصات طبية من أجل التثبت من الظاهرة، فبحسب الصحيفة الألمانية فإن الإجراءات الحالية تسمح بتثبيت سن مقدم الطلب بناءً على مقابلة مع موظف حكومي مختص، وهو ما قد يكون إجراءً غير كاف.

> تدفع الرغبة بالحصول على الامتيازات باللاجئين الشباب لتسجيل أنفسهم كقاصرين، كما أن بعض كبار السن يعمدون إلى رفع سنّهم فور وصولهم إلى ألمانيا وذلك من أجل الحصول على مخصّصات التقاعد بشكل سريع، وعدم إجبارهم على العمل.

وقالت الصحيفة إن هناك فحوصاً طبية معينة تسمح بتحديد السن لمقدمي اللجوء مثل التقييم الطبي للنضج البدني أو الفحوص الإشعاعية، إلا أنها لم تطبق بعد، وعن هذا يقول العمار بأنه يجب التفريق بين بعض اللاجئين القادمين من مناطق معينة لا يحمل أصحابها أوراقاً ثبوتية، وبين من يتعمد إخفاء عمره الحقيقي. وقال العمار "هناك مناطق في هذا العالم، يقدر فيها العمر تقديرًا، ولا يعرف القادمون حقيقة عمرهم بشكل فعلي، وهو ما ينفي تعمد هؤلاء في إخفاء أعمارهم.

وعن العقوبة المتعلقة بمن يتم كشفه من اللاجئين الذين يدلون بمعلومات خاطئة عن أعمارهم، أكد السياسي الألماني أن هذا يعد تزويرًا في البيانات الشخصية، هناك عقوبات رادعة بالتأكيد، إلا أن هذا يختلف بحسب القضية وبحسب الولاية.

حين تشيخ الطفولة

شبكة المرأة السورية

مجرّد إعلان صغير على ورقة باهتة "نريد عمال صالة، نريد صبي حوّيص، نريد عمال لتوصيل الطلبات، بحاجة إلى أراكيلي، بحاجة إلى عامل صغير من نفس الحي."

لا يمكنك أن تشهر الميكروفون أو الكاميرا وتتوقف بكل بساطة، لتجري لقاء مع طفل صغير متّشح بالهباب والشحم، يجرّ الكريكو إلى تحت السيّارة المتوقّفة للتصليح، لأن ربّ العمل سيطردك وسيسخر منك ومن أسئلتك. فالصبيّةُ العمال، هم مجرّد كتل لحم شاردة وأفواه جائعة تبحث عن أيّ مصدر للمال.

جوع ونعاس

طفل في الصف الأول ما زال يلثغ ببعض الأحرف، ويخاف من أخيلة العابرين ومن صوت صاحب السوبر ماركت، تتّصل أمه بالمعلم، تبكي وهي تتوسل إليه عدم طرد ابنها لحاجتها الماسّة لأجره، يقول لها: "ابنك مهذّب وأمين لكنه صغير جداً يا أختي، صغير لدرجة يبكي من تعبه وشوقه لك مرات، حرام يا أختي بكير عليه، اتركيه يلعب وينام".

يرتفع صوت بكائها، وتقترح إرسال ابنتها ذات السنين التسع بدلاً منه، يغزو الحمق رأس المعلم، ويصرخ: "بنت وتسع سنين سترسلينها لبقالية؟ ألا تخافين عليها؟!".

طفلان يجادلان صاحب مكتبة للعمل لديه، يقول لهما أريد عاملاً واحداً، يردّان معاً: "اثنان بأجر واحد، يقول لهما: "أعطوني رقم أبيكما لأسأله". يردان بحماس وثقة: "أبونا ميت وأمنا موافقة وهذا رقمها".

يفاوض مصلّح الدراجات طفلاً يصلح دراجته المتهالكة عنده، ويقول له: "من أين تعلمت تركيب الخرادق وتثبيت الجنزير؟ يقول له أبي علمني. ويسأله عن رغبته بالشغل في محلّه، فيجيب: "أبي مصرّ على عملي في فرن معجنات"، ويخرج.

> تتنوّع المهن والأعمال التي يمارسها الأطفال بهدف الحصول على المال، لكن المشترك بين مختلف الحالات هو ظروف العمل المجحفة التي يتغاضى الأهالي عنها في كثير من الأحيان.

بعد يومين التقينا بالطفل ذي السبعة أعوام عند بائع الخضار بعد أن طرده صاحب البقالية، كان يسعل بشدة، لأنّ عمله هو تعبئة الفواكه المهترئة في عبوات كبيرة وقذرة، ويبدو أنه قد تحسّس من رائحة حموضتها اللاذعة. نسأله عن أخته فيقول إنها تعمل عند الحلاقة، تكنس وتمسح وتنشر المناشف وتخلط الصبغة. الصبغة والأوكسيدات والملونات لطفلة في التاسعة! وأسأله عن الأجر فيقول لا أعرف، أمي تقبض أسبوعيّتي وأسبوعيّتها.

على باب الصالة، يمرجّح فتى سلّة الفحم المتّقد المعدّ للأراكيل، مهنته إيقاد الفحم وتجميره بمرجحته بالهواء وتقديمه للزبائن متّقدًا دوماً، يعمل من السابعة مساء وحتى السابعة فجراً موعد إغلاق الصالة، يتجاوز الثانية عشرة بأشهر قليلة، يضحك بعذوبة، ويشكو من الجوع والنعاس، فصاحب الصالة يقدّم له وجبة واحدة شحيحة جداً من بقايا الزبائن وبذات الأطباق، عدا عن النوم المستحيل، أجره مياومة، والبقشيش بالسرقة، وعندما يراه المعلم يقبض أيّ بقشيش يصادره فوراً.

عند مصلّح الأحذية، يتضاحك المعلّم مع فتى يطلب العمل، يقول له بخبث وتسلّط: "في فلقات"، فيستلقي الطفل بمرح وتقبل، ويرفع قدميه ويقول تفضل اضرب! ويعقّب قائلاً: "مسموح فلقة واحدة في اليوم"، يوافق المعلّم على تشغيله، لأنه يحب الكدعان والفرايحيين كما يدّعي، والأجر ستمئة ليرة أسبوعياً من العاشرة صباحاً وحتى الثامنة ليلاً.

"اللحم لك والعظم لنا"!

صبيّ توصيل الطلبات يوصل الفطائر الكثيرة العدد وينتظر، تعطيه المرأة عشر ليرات، يكرّر قائلاً: "إنهم أربعون فطيرة"، فتطبق الباب في وجهه. أغلب عمال التوصيل يعملون بلا أجر من رب العمل، ويعتمدون على إكراميات الزبائن، في إحدى المرات كنا حاضرين على ضرب عامل توصيل لأنّ أحدهم رآه يلتهم شريحة بطاطا سحبها من إحدى السندويشات ووشى به لمعلمه، أحياناً ونادراً تكون أجرة التوصيل سندويشة بكاملها، وذات مرّة كان صبيّ التوصيل يتناول السكر المتبقي في السكرية أثناء إعادته لكوّوس الشاي للمحل.

يتبدّل العمال بسرعة كبيرة، فالعرض أكثر من الطلب، والأجور أقل من زهيدة، لكن الحال يسمح بالتعالي حتى على العمال الفقراء والفاقدين لكل شيء.

على باب الحلاقة الرجالية، طفل ذليل وأمه تستجدي المعلم وهو يصرخ بهما: "ابنك وسخ، مهنتنا شرطها النظافة، وأنا أخبرتك من قبل أنني كنت أُضرب من معلمي أيضاً، الصنعة تتطلب الشدّة"، فتقول له باكية: "اللحم لك والعظم لنا، المهم أن تبقيه عندك".

عند مصلح الراديترات، وفي محلّ صغير ممتلئ بالماء الفائض عن التجريب والتصليح، يعمل فتى بمهارة، ويقول معلمه بأنّه موهوب وأمين، لكن القصة تكمن في رجاء العامل لمعلمه كي يسمح له بالمبيت في المحلّ لأنّه بلا مأوى. يخاف صاحب العمل، مع أنه لا شيء يمكن سرقته هنا، والمحل صغير جداً. يخاف بأن يسرقه الفتى أو أن يدعو رفاق السوء للرذيلة أو التحشيش، تخيّلات غير واقعية وأكبر من عمر الفتى ومهاراته وحاجاته، لكن صاحب العمل يضخّمها طامعاً في تبرير حاسم وقاطع ونهائي.

> في ظل الحاجة إلى مصدر للدخل قد يضطرّ الطفل إلى القبول بشروط قاسيّة كالأجور الزهيدة والمعاملة المهينة من ربّ العمل، في مقابل الحصول على طعام أو مأوى بالحدّ الأدنى.

أمّا الفتى العامل لدى صاحب المول، فقد تحوّل عمله إلى المنزل بعد أن راق للزوجة. بات يأخذ طلباتها من المحل إلى المنزل، ويرمي القمامة كأنّه ابنها الصغير، ويأخذ ما تريد إرساله لأهلها، بات أجيراً بالجملة، وفي مرّات طلبت منه شطف المطبخ.

نقطة سوداء

مجرّد إعلان صغير كافٍ لنبش المعلن ورميه في وجوهنا، متعباً، مقرفاً وموجعاً، الكلّ يتباهى بذكائه الخارق في التلصلص على عمّاله، على اختبار أمانتهم بطرق سخيفة وممجوجة، على التشكيك في أصولهم وأسمائهم وحقيقة أوجاعهم، وحتى في لون عيونهم.

لم تعد عمالة الأطفال مجرّد مشكلة أو علامة فارقة في سيل كل هذا الخراب، هي نتيجة صارخة لـ "الحرب"، هي "الحرب" ذاتها تدور رحاها في كلّ البيوت، وفي قصة كلّ طفل عامل، وعلى شفاهه وفي العيون الحزينة والأجساد المرهقة والذائبة.

حين تشيخ الطفولة، تصبح عمالة الأطفال مجرّد نقطة سوداء، لكن بلا سطر، بلا قرار أو مستقر، مجرّد هاوية وننزلق إليها بخفّة وشدّة.

نحن ثورة ولسنا معارضة

ناشطون يهاجمون مؤتمر "سوتشي" ويحذّرون من نتائجه

صدى الشام ـ ريم إسلام

شهدت الأيام الأخيرة من العام الفائت إطلاق نشطاء سوريين حملة على مواقع التواصل الاجتماعي رفضاً لمؤتمر "سوتشي" الذي ترعاه روسيا، والمقرر عقده نهاية الشهر الحالي.

وعبّر سوريّون من خلال هاشتاغ "#سوتشي_مؤتمر_الخيانة" عن حالة الغضب من المرحلة التي وصلت إليها الثورة السورية والتي أضاعت أهدافها في متاهات الخطابات السياسية غير المجدية والاجتماعات والمؤتمرات الدبلوماسية الدولية والإقليمية.

ومن المنتظر أن يعقد مؤتمر "سوتشي" بدعوة ما يزيد عن ١٥٠٠ سوري بهدف إجراء حوار بين السوريين كما تزعم روسيا.

مشهد مكرّر

ولم تكن الحملة التي أطلقها ناشطون سوريون ضد المؤتمر أمراً جديداً بالنسبة لهذا النوع من الحملات، فقد تكرر المشهد طوال عام ٢٠١٧، وربما كانت تلك الحملات أبرز ما ميز نشاط السوريين خلال العام في المجمل، والتي رغم كونها تجري في عالم افتراضي، فإنها تبرز حالة السخط التي يعيشها المعارضون للنظام نتيجة ما آلت إليه الأوضاع على الأرض بفعل الدعم الروسي والإيراني في مقابل تراجع المعارضة على الصعيدين السياسي والعسكري.

> يُظهر الهجوم على من سيشاركون بمؤتمر «سوتشي» أن الفجوة اتّسعت بين المعارضين السوريين من نشطاء ومدنيين آخرين، وبين من يمثلون أو من يدّعون تمثيل الثورة السورية بصفة سياسيّة معيّنة.

ومن خلال هذا الهاشتاغ هاجم الناشطون المشاركين بالمؤتمر من جميع الأطراف والانتماءات السياسية، وخصوصاً من سيحضر بصفته من المعارضة تحديداً، ليظهر بالتالي فجوة رحت تتوسع منذ سنوات بين من يمثلون الثورة السورية في عدد من المواقع والمراكز وبين المعارضين السوريين سواء كانوا مدنيين أوناشطين، وكانت هذه الحملات تركز في السابق على فكرة دعم المعارضة وانتقاد تفرقها، والدعوات لتوحدها بدلاً من التشتت كأحد الأسباب التي أعطت نظام الأسد الوقت الكافي كي يستعيد سيطرته على البلاد عسكرياً بدعم من حلفائه الروس والإيرانيين.

الثورة تبقى حية

ومن اللافت أن عبارة "نحن ثورة ولسنا معارضة" تكررت في "تويتر" على مدى أسبوعين من الحملة، ما يمثل امتداداً لرؤية السوريين حيال الثورة ومصيرها.

وتطرح هذه الرؤية أكثر من مجرد فصل لغوي لتصل إلى التأكيد على فكرة تمسك الناشطين والمعارضين المدنيين بما قد يكون القادة في المعارضة السياسية تخلوا عنه ربما نتيجة الانخراط في أجندات وحسابات إقليمية ودولية.

ويعني ذلك بشكل من الأشكال أن الثورة تبقى حية أياً كانت نتائج المؤتمر المزمع في سوتشي، وبغض النظر عن المرحلة التي سوف تليه.

ويتجلى ذلك في تعبير الناشطين عن غضبهم لمشاركة معارضين محتملين في المؤتمر، ورفضهم للمؤتمر ونتائجه التي تصب في صالح نظام الأسد، مطالبين بمحاسبة كل من يشارك في مؤتمر "سوتشي" من الشخصيات والفصائل المحسوبة على الثورة السورية، كما جددوا دعوتهم للفصائل والقوى الثورية بالتوحد للرد على "سوتشي"، بموازاة مقارنتهم بين مؤتمري "جنيف" الذي ترعاه الأمم المتحدة وبين "سوتشي" الذي ترعاه روسيا حليف نظام الأسد الأساسي والسبب الرئيسي في تحول مجريات الأوضاع في سوريا، إلى درجة باتت تحاول فرض بقاء الأسد نفسه في السلطة كشرط لحضور المؤتمر، وهو ما عبر عنه المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سوريا، ألكسندر لافرينتيف، في وقت سابق، بالقول إن مؤتمر "سوتشي" لامكان فيه للمطالبين برحيل بشار الأسد.

صك استسلام

ضمن الحملة التي تستهدف مؤتمر "سوتشي" بوسائل مختلفة كان لافتاً ما كتبه الناشط الإعلامي السوري هادي العبدالله، الذي اعتبر في مقال له أن "اليوم الذي حذر منه المناضل الفلسطيني الراحل ناجي العلي، جاء وأصبحت الخيانة وجهة نظر"، وأضاف العبدالله: "سنوات سبع عجاف شهدنا فيها العديد من النكسات والمؤامرات، العشرات من المطبات والانكسارات للقوى العسكرية ومثلها من المؤتمرات والتجمعات الفاشلة للقوى السياسية، ولم نصف يوماً ـ رغم ضغوط الكثير من الثوار ـ لم نصف أحداً بالخيانة، وكنا دائماً نحرص على المقاربة بين السوريين والبحث عن ما يجمعهم، لكن عندما يأتي اليوم الذي نرى فيه البعض يلهثون لحضور مؤتمر يقول منظموه الروس بكل صراحة ووضوح أنه لا مكان في هذا المؤتمر لمن يطالب بالرحيل الفوري للأسد، فليسمح لنا من ارتضوا أن يبيعوا دماء مليون شهيد سوري أن نقول لهم بكل وضوح : أنتم خونة".

وتابع: "أنتم خونة ليس من باب العدمية وإطلاق الشعارات، فنحن نعلم أن الصراع المحتدم حول سوريا أصبح أكبر من الثورة السورية نفسها، ولكن إن كان المطلوب من السوريين توقيع صك استسلام لبشار الأسد والعودة لحقبة أسوء من الحقبة التي تلت مجازر الثمانينيات والتي شهدت انتقام النظام المخابراتي من جميع السوريين، فلستم بحاجة لمؤتمر سوتشي الذي سيتلوه حتماً مؤتمر في حميميم ثم دمشق وإنما يمكنكم العودة فوراً إلى حضن الأسد كما عاد العشرات من الخونة قبلكم".

> كانت الحملة التي أطلقها ناشطون فرصة لدعوة فصائل المعارضة للتوحّد رداً على مؤتمر «سوتشي»، والمطالبة بمحاسبة كل من يشارك في المؤتمر من الشخصيات والفصائل المحسوبة على الثورة السورية.

وذهب العبدالله أبعد من ذلك في هجومه ورؤيته لما ستؤول إليه الأمور عقب المؤتمر، معتبراً أن "حوالي ١٧٠٠ خائن ستجمعهم روسيا لتقول بأنهم مفوضون من الشعب السوري، وبكل بساطة ستملي عليهم البيان الختامي للمؤتمر، والذي سينص على أن السوريين اتفقوا على إنهاء الحرب، والشروع بمرحلة انتقالية تبدأ بدمج قوّات المعارضة المعتدلة بالجيش القاتل، وتنتهي بانتخابات يشارك فيها الأسد وتشرف عليها مخابراته ليفوز بنسبة قد تفوق النسب التي كان يفوز بها هو ووالده المقبور" حسب قول العبدالله.

وختم بالقول إن خطورة المؤتمر لا تقف عند هذا الحد "فالروس يعلمون جيداً ماذا يفعلون، وفي ظل الشلل والتنافس المؤسف الذي يسود معسكر الداعمين الافتراضيين للثورة السورية، سيعمل الروس بكل تأكيد على شرعنة سحق الثورة السورية من خلال استصدار قرار في مجلس الأمن تحت البند السادس أو السابع لتثبيت النقاط التي سيخرج بها سوتشي، وبهذا سيصبح كل معارضي الاستسلام لبشار الأسد من عسكريين أو سياسيين إرهابيين في نظر المجتمع الدولي، لنرى عندها طائرات التحالف تقصف السوريين مجدداً ولكنها لن تستثني هذه المرة أحداً ممن يعارضون تركيع السوريين وإعادتهم لحظيرة طاعة نظام الإجرام".

مسلسل "بدون قيد"..

مفهوم جديد يحرّر الدراما من شروط المنتجين

صدى الشام ـ شهرزاد الهاشمي

أعلن الممثل السوري رافي وهبي إطلاق مسلسل "بدون قيد"؛ كأول عمل سوري رقمي ترفيهي يسمح للمشاهد بأن يختار بنفسه طريقة المشاهدة التي تناسبه.

وأوضح وهبي أن العمل سيعرض عبر الإنترنت فقط، وأرجع الأسباب بحسب ما نشر عبر صفحته على الفيسبوك، إلى أنه "مع إصرار المحطات الفضائية التقليدية على تجاهل الأعمال السورية التي تتناول الواقع يصبح البحث عن أشكال جديدة ومبتكرة للسلعة الدرامية ضرورياً وكذلك البحث عن بدائل ومنصات جديدة خصوصاً في ظل توفر مثل هذه المنصات لا بل تفوقها على الشاشات التقليدية وقدرتها على الوصول إلى شريحة كبيرة من المشاهدين والتفاعل معهم وبشروط رقابية أقل حدة من تلك التي باتت تلاحق الدراما الواقعية فتعيق وصولها للمشاهدين وبالتالي تمنع إنتاجها بحجة افتقادها لجرعة الترفيه المطلوبة".

ويحكي "بدون قيد" قصة عن الأمل المتجدّد والبدايات الجديدة، وترويها مجموعة شخصيات خلال رحلة اكتشاف الذات والتعامل مع المجهول الذي يغير حياتهم التي كانت في الأمس عادية.

وتدور أحداث المسلسل حول ثلاث شخصيات رئيسة، وهي: شخصية "وفيق" الذي يؤدي دوره مؤلف العمل رافي وهبي، وشخصية "ريم" التي تؤديها عبير الحريري، وشخصية "كريم" التي يؤديها ينال منصور، ويعيش كل من هؤلاء الشخصيات حكاية منفصلة، موزعة على ٩ حلقات تسبقها بداية مشتركة وتتلوها نهاية مشتركة، ويستطيع المشاهد أن يختار متابعة المسلسل بالترتيب الذي يحلو له، ومن الممكن أن نتحدث عن أبرز إيجابيات وسلبيات هذه التجربة من خلال مناقشة مجموعة نقاط.

وتقوم الحبكة الرئيسة على الجمع بين ثلاث قصص منفصلة تنتمي للماضي، وتعرض على طريقة "فلاش باك" بعد اللقاء بين أبطال الحكايات الثلاث في الحلقة الأولى، وتمتاز كل حكاية من الحكايات الثلاث بحبكة تقليدية متماسكة، لها بداية وحدث رئيس ونهاية.

وتعالج كل حكاية على حدة قضية واحدة، فإحداها تتطرق إلى قضية الانتماء، والثانية تتطرق إلى قضية الهوية، والثالثة تتطرق إلى قضية المبادئ وثمنها الباهظ.

وتنتج عن جمع الحكايات الثلاث حبكة غير تقليدية، ويساعد عرضها بالتوالي على إدراك معنى الانتماء بعد فقدان الأرض والهوية، ولكن، ورغم الارتباط الفكري بين الحكايات الثلاث، يبدو الربط بينها ضعيفاً للغاية، من حيث البنية الدرامية؛ فالحبكة قائمة بأساسها على مشهد محطة الوقود، الكائنة في إحدى المناطق الحدودية بين سورية ولبنان، والمشهد الأساسي هذا يُفتعَل من دون تبرير، وينتهي بدون تفسير، فمحاولة إيجاد الروابط بين الشخصيات الثلاث تبدو أمراً لا طائل منه؛ فلا بوادر الانجذاب بين ريم وكريم تنفع لأن تؤسس لرابط بين الحكايات، ولا اللقاءات المقتضبة التي تتم في أروقة أفرع التحقيق تكفي لإنشاء علاقات بين الشخصيات أو بين الحكايات، فيبقى الرابط الوحيد بين الحكايات الثلاث هو الانتماء والهوية.

يحافظ المسلسل ببنيته على شكل المسلسل السوري التقليدي في بعض الأمور، ومنها عدد الحلقات، حيث يصل العدد الإجمالي للحلقات إلى ٢٩ حلقة، وذلك يتناسب مع عدد الحلقات في العرف السوري، الذي يحدد عدد حلقات المسلسل بما يقارب ٣٠ حلقة.

ولكن يخالف "بدون قيد" المسلسلات التلفزيونية التقليدية في نواح أخرى، ومنها شكل الحلقة ومدتها؛ فمدة الحلقة تقارب الثلاث دقائق فقط، وتحاول كل حلقة أن تبنى على حدث واحد لشخصية محورية، وهو أمر يتناقض مع بنية الدراما السورية التي تمتاز بتشعّب الحكاية، وسير الخطوط الدرامية فيها بتوازٍ نحو النهاية.

"ذاكرة باللون الخاكي" أفضل وثائقي في مهرجان بالأردن

صدى الشام ـ عدنان عبد الله

نال المخرج السوري "الفوز طنجور" جائزة "ريشة كرامة" لأفضل فيلم وثائقي، عن فيلمه "ذاكرة باللون الخاكي".

وشارك "طنجور" مؤخراً في فعاليات "مهرجان كرامة لحقوق الإنسان" الذي أُقيم في العاصمة الأردنية عمان.

وسبق للفيلم الذي يتناول علاقة السوريين باللباس العسكري (الخاكي) أن جال على العديد من المهرجانات السينمائية في أنحاء مختلفة من العالم، فقد شارك في "مهرجان لايبزيغ للأفلام الوثائقية والأنيميشن" وفي "المسابقة الرسمية في مهرجان مونبلييه الدولي لأفلام البحر المتوسط" في فرنسا، كما نال جائزة عمدة المدينة في "مهرجان ياماغاتا العالمي للسينما التسجيلية" في اليابان، وجائزة أفضل إخراج عن فئة الأفلام الوثائقية الطويلة في مهرجان "مالمو" للسينما العربية في السويد.

ويتحدث الفيلم عن قصة مجموعة شخصيات سورية عاشت في ظل نظام البعث واضطرت لمغادرة البلد بسبب موقفها من النظام، وهي تبدأ بالحديث عن ذاكرتها وعلاقتها مع اللون الخاكي رمز العسكر والسطلة والقمع والخوف.

وقال طنجور في تصريح صحفي على هامش المهرجان إن شخوص الفيلم هي واقعية وليست من نسج الخيال فجميع أفلامه تتحدث عن شخوص حقيقية بسيطه من عامة الشعب تحاول البحث عن كرامتها وحقوقها داخل سوريا ومحاولاتها لايجاد حياة كريمة عندما تحولت إلى شعوب لاجئة خارج سوريا".

وأكد "طنجور" في حديثه أن الأحداث الأخيرة في الوطن العربي أثّرت على رساله السينما الجادة والحقوقية، وأنه دائماً يختار الإنسان البسيط المجرد من حقوقه بطلاً لأفلامه الوثائقية في محاولة لإيصال صوتهم من خلال الفن والسينما للعالم أجمع.

وأشار "طنجور" إلى أن الفيلم "يعبر عن حكاية من الماضي، ولكنه يروي في الآن ذاته زمن المستقبل، متناولاً مفاصل مختلفة من تاريخ سوريا تلك الفترة من خلال القصص الشخصية لأبطاله، ويحاول معالجة الأسباب التي أدت لانفجار المجتمع السوري وجعلت السوريين يقومون بثورتهم العام ٢٠١١".

ويتضمن الفيلم أحداثاً واقعية ومنها -كما يقول مخرجه- قصته مع هذا اللون الذي كان يثير حساسيته منذ الصغر مما كان يدفعه للهرب من دروس الفتوة -التدريب العسكري- ويلجأ لحضور أفلام السينما، وكيف ذهب فيما بعد لدراسة السينما خارج سوريا ومن ثم عودته إليها، وهجرته الثانية إلى أوروبا كلاجئ.

وأوضح أن "أحد شخصيات الفيلم هو القاص (ابراهيم صموئيل) الذي تضمن الفيلم مقاطع من قصصه وجوانب من تجربة اعتقاله في السبعينات على خلفية انتمائه اليساري".

من جانبه وصف الناقد السينمائي المعروف "محمد رضا" الفيلم بأنه "أحد أهم وأفضل الأفلام العربية هذا العام ٢٠١٧ ليس بسبب موضوعه ووجهة نظره في الوضع السوري المعقد على أهمية هذا الموضوع، بل لأنه طوّع المادة فنياً بحيث لا ينسى الفيلم أنه سينما أولاً ومضمون ثانياً.

صدى افتراضي

facebook

مزنة دريد

من الوارد كثيراً أن لاتستطيع تقديم المساعدة لضحية أو محتاج أو أن تغير في واقعه شيئاً , ويهزمك العجز لأنك لست نبياً أو ملاكاً ولا تحمل قوى خارقة بالطبع , ولكن حماسك واستمرارك وقلقك وسعيك والتضامن روحياً ونفسياً من شأنه أن يكون كافياً.
فالمناصرة ليست بالضرورة أن تكون مادة بل روحاً تشعر بغيرها !!

Nouri Al Jarrah

الغرب يترفق بنظام المرشد:
وزير خارجية ألمانيا يطالب «الجميع» بالابتعاد عن العنف!

معن دماج

من بين ما تكشفه الاحتجاجات في إيران تهافت وسقوط التفسيرات الطائفية والثقافية وحتى القومية والجيوسياسية - خطاب الممانعة سقط من زمان - .. لتعيد للتفسيرات الاجتماعية ومنطق الصراع الاجتماعي والطبقي مكانته الطبيعية ..

Akram Al-Safadi

من ثوابت الشعب السوري :
النظام السوري نظام خائن لشعبه باع البلد ودمّرها وقتل أهلها وشردهم وبشار الأسد وطغمته مجرمي حرب يجب تقديمهم للمحاكمة.

Muhydin Lazikani

أعترف روحاني في اجتماعه بقادة أجهزة الامن ان احتجاجات الشعب ليست اقتصادية فقط بل حاجة للحريات ولعل أخطر عبارة قالها»إلا أن هذه الحكومة لا تملك كل شيء تحت سيطرتها»فهذه أول مرة يعترف أنه رئيس بلا سلطة وان السلطات بيد المرشد والملالي المدعومين بالحرس والباسيج.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

أحد أعظم شعراء العرب عبر التاريخ

لن يتغير أي شيء بين ذاك العام وهذا الذي أتى قط، فلن يتغير سوى التاريخ ولكننا بحاجة أن نغير أنفسنا لا الوقت ولا التاريخ ولا الأخرين فقط أنفسنا فلنكن أقوياء علينا !!

الحل السابق:

أنطونيو غريزمان

ا	و	ل	ك	ن	ن	ن	ا	ا	ل	ن	ب
ل	ق	ن	ي	ت	غ	ي	ر	ش	ا	ا	ح
ع	ط	غ	و	ف	ب	ي	ن	ي	ل	ي	ا
ا	ا	ي	ا	ل	ف	ا	ع	ء	ت	ا	ج
م	ل	ر	ن	ن	ل	ذ	ل	ل	ا	ل	ة
ا	ت	ط	ف	ك	ن	ا	ي	و	ر	و	ي
ذ	ا	ا	س	ن	ب	ن	ك	ن	ل	ي	ا
ه	ر	ن	ن	س	و	ى	ا	ا	خ	ت	ي
و	ي	ل	ا	م	ل	ا	ت	و	ل	ا	ت
ن	خ	ا	ق	و	ي	ا	ء	ب	ي	ف	غ
ا	ل	ا	خ	ر	ي	ن	ا	ت	ى	ق	ي
ا	ن	ف	س	ن	ا	ا	ل	ذ	ي	ط	ر

الكلمات المتقاطعة

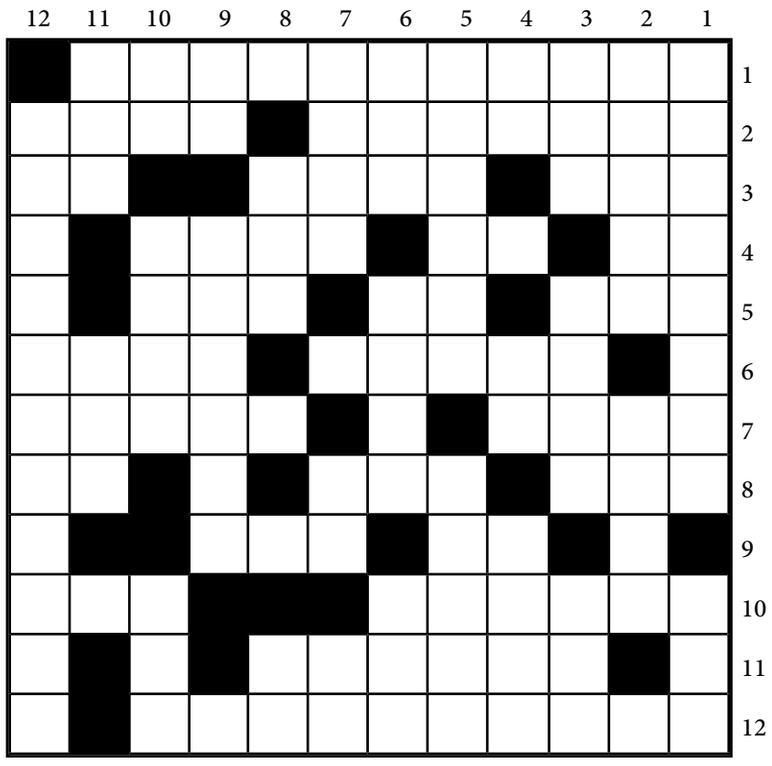

أفقي:
1. مغني وممثل ومخرج فلسطيني
2. دولة أوروبية - أتمت
3. سدد - تشفق - للتمني
4. ضمير منفصل (معكوسة) - شعور - درب
5. أصر - شقيق - فشل
6. من الألوان - أدرك
7. يحاكي - الميثاق (معكوسة)
8. جدير - اعترف - هضبة
9. رطب - تحت
10. فوز - طائر لا يبيض
11. قرية في ادلب
12. من أطول أنهار العالم

عمودي:
1. ممثل سوري - ضمير منفصل
2. الإدراك - شبيه
3. في العين - دولة إفريقية - كامل
4. للنداء - خصم - نظري
5. انضمام - البارحة
6. قيد - أخدود - نير (مبعثرة)
7. مستمر - جواب - قانون
8. علل - لباس
9. متشابهان - استخف
10. واحد بالإنجليزية - من الفصول - مدينة عربية
11. يسير - نقص
12. ممثلة سورية

الحل السابق

أفقي
1. ماريو غوميز
2. يلهو - ليل - يذم
3. لامعة - لا - الي
4. أن - ظبي - رصد
5. دام - سي - بعد
6. يمر - الرقة
7. الملح - يجيب
8. ساد - تعثر - يمس
9. فل - رمى - كم
10. طل (معكوسة) - الانتقال
11. ميراث
12. الفيل - الخميس

عمودي
1. ميلاد يوسف - ما
2. الانام - الليل
3. مهر (معكوسة) - مراد - طرف
4. يوعظ - أي
5. تبع - متماثل
6. غل - العال
7. ويل - حث - أنا
8. ملاريا - ركن
9. لي - تم (معكوسة)
10. زياد برجي - قام
11. ذل - عقيم
12. ميادة بسيليس

سودوكو

		8			3		4	2
3				9	2	7	8	
4	9							6
				4		5		3
5	2			8			6	1
1		4		3				
8							5	7
	3	1	5	7				8
6	7		8			2		

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

الحل السابق

4	1	6	9	2	7	8	3	5
5	2	8	6	3	4	9	7	1
7	9	3	8	5	1	4	2	6
6	3	2	5	4	8	7	1	9
8	7	4	1	9	3	5	6	2
1	5	9	7	6	2	3	8	4
9	6	7	3	1	5	2	4	8
2	8	5	4	7	6	1	9	3
3	4	1	2	8	9	6	5	7

نفضت غبار الحروب لتتألق في عالم الكرة

المواهب المهاجرة تضع بصمتها في أوروبا

أبرز لاعبي كرة القدم المهاجرين في أوروبا من اليمين لليسار (شاكيري، مودريتش، كوبالا ،هيساي، موسيس)

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

نتيجة لموجة النزوح الكبيرة التي شهدتها أوروبا في الأعوام الخمس الأخيرة، أخذت بعض الأسماء العربية تظهر عبر وسائل الإعلام كمواهب كروية ينتظرها مستقبل مشرق في ملاعب القارة العجوز. ولعل آخر هذه المواهب هو الطفل السوري "الحارث ماهر المصطفى" الذي هاجر من بلاده في ٢٠١٣ مع والديه وبات الآن يُلقب بـ "ميسي السويد".

لكن موجة اللاجئين هذه لم تكن الأولى في تاريخ أوروبا، فقد شهدت السنوات السبعين الأخيرة موجات هجرة مماثلة بعد الحروب التي عاشتها أوروبا لسنوات من الحرب العالمية الأولى إلى الثانية، مروراً بالتغريبة الفلسطينية ومن بعدها هجرة أبناء دول البلقان أوائل التسعينات من القرن الماضي، قبل أن تشهد بداية الألفية الثانية موجة نزوح أخرى كان سببها الحرب على العراق، هذا إلى جانب هجرة الأفارقة الهاربين بشكل مستمر من الفقر والجوع في بلدانهم.

ومن جهتها لم تغفل الدول الأوروبية عن الإمكانيات الفنية العالية التي ظهرت بين أبناء المهاجرين، وعلى مبدأ "التصالح والمصالح" قامت هذه الدول باحتضان المواهب المهاجرة إليها ووفرت لها كل فرص التطور ثم قدمتها لاحقًا كأسماء كبيرة سطعت في سماء أشهر الدوريات والأندية العالمية.

ملك كتالونيا

إذا كان ريال مدريد يمتلك أسطورة مجرية تتمثل باللاعب بوشكاش، فإن نادي برشلونة يمتلك أسطورة مجرية أخرى إلا وهي "لاديسلاو كوبالا"، أحد أفضل لاعبي البلوغرانا في القرن العشرين بدون أدنى شك، فقد كان هذا اللاعب هدافاً مميزاً في تاريخ النادي الكتالوني وفي رصيده ١٣١ هدفاً وأربعة ألقاب دوري، ليكون الأشهر في الفريق خلال فترة الخمسينات.

> حَفلت حياة اللاعب المجري «كوبالا» بالتقلّبات والمصاعب، حيث قضاها لاجئاً متنقلاً بين عدد من البلدان الأوروبية إلى أن وصل إلى إسبانيا ليتألق هناك مع نادي برشلونة.

ولد كوبالا في دولة المجر عام ١٩٢٧ لأب يعمل في البناء، وأم تعمل في مصنع للورق المقوى، وفي سن مبكرة لمعت موهبته مع نادي فيرنسفاروس، وانضم للمنتخب المجري وهو في السابعة عشرة من العمر.

ومع تأزم الوضع في المجر خلال الحرب العالمية الثانية، رحل كوبالا مع أسرته إلى تشيكوسلوفاكيا، حيث كان لوالده جذور تشيكية، وهناك لعب لنادي براتسلافا، ونال جنسية والده وانضم للمنتخب التشيكي وشارك معه في ١١ مباراة دولية.

وبعد تألقه في تشيكوسلوفاكيا، عرض عليه نادي فازاس العودة إلى المجر، ووافق شرط أن يعود بعد عام واحد للعب في إيطاليا، ولكن النادي رفض الالتزام بالاتفاق، ولم يسمح له بالمغادرة، فقرر اللاعب الهروب، مختبئاً داخل سيارة عسكرية تنقل بضائع سوفييتية إلى النمسا.

وبعد عبوره إلى إيطاليا حيث العروض المغرية من يوفنتوس وانتر وبولونيا (الذي كان حينها من كبار الأندية الأوروبية)، أصدر الاتحاد المجري قراراً بإيقافه من ممارسة كرة القدم مدى الحياة وأبلغ الاتحاد الدولي بهذا القرار، لتنتهي حياة كوبالا الكروية وهو في الثانية والعشرين من عمره.

وفي إيطاليا أقام كوبالا داخل معسكر اللاجئين مع بقية الهاربين من أوروبا الشرقية أثناء الحرب العالمية، ولم يكن أمامه سوى العمل حتى ينفق على زوجته وأولاده.

ومن وقت لآخر كان يلعب مع فريق اللاجئين مباريات استعراضية حقق من خلالها شهرة كبيرة، إلى أن ذهب مع ذلك الفريق لأداء مباراة ودية في إسبانيا، تألق فيها وخطف أنظار ريال مدريد الذي عرض عليه اللعب له.

ولأن كوبالا اشترط على الريال التعاقد أيضاً مع شقيق زوجته الذي كان يعمل مدرباً لفريق اللاجئين، رفض النادي المدريدي إتمام التعاقد معه، الأمر الذي دفع برشلونة لقبول الشرط، وتعاقد مع المجري الذي أصبح لاحقًا أحد أساطير النادي الكتالوني.

أحلام لم تمت

يعد اللاعب الكرواتي لوكا مودريتش أحد أبرز لاعبي العالم حالياً. كيف لا وهو الذي يقود خط وسط واحد من أكبر فرق العالم (ريال مدريد)، والذي حصد معه ثلاثة ألقاب دوري أبطال أوروبا وعدة ألقاب عالمية ومحلية أخرى منها الدوري الإسباني وكأس الملك والسوبر الإسباني والأوروبي وغيرها.

> قد لا يخطر على بال كثيرين أن نجم خط وسط ريال مدريد الإسباني حالياً لوكا مودريتش، عايش ظروفاً قاهرة في حياته تنقّل خلالها بين عدة مخيّمات للاجئين خلال الحرب الكرواتية.

ولد "لوكا" البالغ من العمر حالياً ٣٢ عاماً في مدينة زادار الكرواتية، قبل أن يعيش قصة لجوء ومعاناة كانت كفيلة بأن تقضي على أحلامه لولا تألقه اللافت في عالم كرة القدم.

وبدأت رحلة معاناة هذا اللاعب في بداية التسعينيات من القرن الماضي خلال الحرب الكرواتية، حين فرّ مع عائلته من مدينته سادار في يوغسلافيا السابقة عندما استولت صربيا على مناطق كبيرة من بلاده وقتلت جده، ثم تنقل بين عدة مخيمات للاجئين حتى نهاية الحرب.

بعدها عاد "مودريتش" إلى مدينته وانضم في سن الـ ١٦ إلى دينامو زغرب، وفي عام ٢٠٠٨ انتقل إلى توتنهام الإنجليزي وأمضى أربع سنوات في ملعب "وايت هارت لاين" حتى بات أيقونة الفريق والنجم الأول له.

وفي ٢٠١٢ انضم إلى صفوف النادي ريال مدريد، بطلب من مدرب الملكي السابق جوزيه مورينيو، وتم ذلك بعد مشوار طويل وشاق من المفاوضات بين ريال مدريد وتوتنهام.

تجاوز المأساة

ربما هي من القصص الأليمة بين اللاعبين، تلك التي رسمت مسار حياة النيجيري فيكتور موسيس، لاعب تشيلسي الإنجليزي في الوقت الحالي.

عاش "موسيس"مع والدته ووالده الذي كان قساً كاثوليكيا في نيجيريا، حيث كان تنظيم" بوكو حرام" يقوم بعمليات إرهابية.

وعندما بلغ الحادية عشرة من عمره شهد مقتل والديه على يد المتطرفين، ليغادر بعد ذلك البلاد مباشرة، حيث قام عمّه بجلبه إلى لندن.

وهناك دخل موسيس عالم الكرة، وهو ما ساعده على نسيان الصدمة التي عاشها بعد مقتل ذويه، ثم بدأ اللاعب الدولي مسيرته مع أشبال نادي كريستال بالاس الإنجليزي.

وفي عام ٢٠١٢ انتقل إلى تشيلسي ليتم بعدها إعارته إلى ليفربول و ستوك سيتي ثم إلى ويستهام، قبل يُثبت أقدامه في تشيلسي مجدداً، حيث يُعد حالياً من أفضل لاعبي مركز الجناح في أوروبا.

من البلقان إلى إيطاليا

بعد مرور ١٨ جولة من عمر الدوري الايطالي، يتربع "هيساي" رفقة نابولي على صدارة جدول الترتيب بأرقام وإحصائيات دفعت كبرى الأندية الأوروبية لطلب وده على رأسهم بايرن ميونخ وآرسنال مع يوفنتوس.

> ما يميّز تجربة اللاعب النيجيري فيكتور موسيس هو قدرته على تجاوز صدمة فقدان والديه في سنّ مبكر، وتمّكنه لاحقاً من خطّ مسار له في عالم كرة القدم الإنكليزية.

قصة النجاح التي يعيشها اللاعب الألباني بدأت في تسعينات القرن المنصرم، حين دخلت تيرانا عاصمة الجمهورية الألبانية في صدام عنيف مع جمهورية يوغوسلافيا، ليعيش "هيساي" فترة طفولته في أجواء مشتعلة من التوتر والحرب شهدتها منطقة البلقان، فالطفل الذي ولد في مطلع شباط ١٩٩٤، قُدر له أن يشهد الحرب الأهلية الألبانية بعد أقل من ثلاثة أعوام على مولده.

هذه الحرب أدت إلى تشريد أكثر من ٧٠٠ ألف ألباني كان من بينهم والد "هيساي" الذي فضل اجتياز البحر الأدرياتيكي الذي يربط شبه جزيرة البلقان بإيطاليا، حيث استقر به الأمر في مدينة بسكارا.

هجرة الوالد أعقبها هجرة الابن الذي بدأ يشق طريقه حديثاً في عالم كرة القدم، بعد أن جمعت الصدفة والده بأحد وكلاء اللاعبين الذي قام بدوره بتقديم "هيساي" إلى نادي إمبولي حيث كانت الانطلاقة الأولى للاعب الذي أصبح لاحقًا من أهم عناصر فريق نابولي المتصدر الحالي لترتيب الدوري الإيطالي.

شاكيري السويسري

لدى اللاعب شيردان شاكيري قصة أخرى لا تختلف كثيراً عن باقي اللاعبين المهاجرين في أوروبا. فقد ولد اللاعب عام ١٩٩١ في كوسوفو، وبعد عام من ولادته قررت أسرته الهروب من يوغوسلافيا السابقة إلى مكان آمن خوفاً على الأطفال.

اتجهت أسرة "شاكيري" إلى سويسرا واستقرت في قرية بالقرب من مدينة بازل، حيث انضم إلى فريق الناشئين في نادي بازل عندما كان في الثامنة من عمره، وهناك تمكن من جذب أنظار المسؤولين في النادي إلى خفته وموهبته الكروية.

في عام ٢٠١٢ انتقل اللاعب إلى بايرن ميونيخ الألماني، إلا أنه لم ينجح في حجز مكان دائم بين اللاعبين الأساسيين في الفريق، لينتقل إلى انتر ميلان الإيطالي في ٢٠١٥، العام الذي عرف فيه انخفاضاً كبيراً في مستواه مما أدى رحيله سريعاً إلى صفوف ستوك سيتي الإنجليزي الذي يمضي معه حالياً موسمه الثالث.

لكن قصة شيردان لم تقف عند اللعب لعدد من الأندية الكبرى في أوروبا بل حصل أيضاً على الجنسية السويسرية وبات يلعب في المنتخب الوطني السويسري منذ عام ٢٠١٤.

شطرنج سراقب يتفوّق.. وينتظر الإدارة الجديدة

صدى الشام ـ م.أ

فاز نادي سراقب الرياضي ببطولة إدلب الأولى في دوري الشطرنج للمجموعات الفردية، والتي أقيمت يومي الخميس والجمعة الماضيين ضمن فعاليات منتدى بوابة إدلب بمدينة سراقب، حيث أحرز لاعبوه المركز الأول والثاني، فيما حلّ نادي كفرنبل في المركز الثالث، ونادي "أريحا" رابعاً.

وأقيمت البطولة برعاية "المديرية العامة للرياضة والشباب"، وبتنظيم من "اللجنة الفنية" للشطرنج في محافظة إدلب، وشارك فيها ٣٦ لاعباً مثلوا ثمانية أندية.

وجرت المنافسات على مدى يومين، وفي نهايتها نال اللاعب راتب حج إسماعيل (نادي سراقب) المركز الأول، تلاه محمد زهران (نادي سراقب) ثانياً، وعبد الوهاب الخطيب (نادي كفرنبل) في المركز الثالث، وجاء رضوان ريحاني (نادي أريحا) وعمر الخطيب (نادي كفرنبل) في المركزين الرابع والخامس على التوالي.

وأفاد "محمود البكور" المسؤول عن فريق الشطرنج في نادي سراقب وعضو اللجنة الفنية للعبة في محافظة إدلب، بأن الهدف من هذه البطولة هو "إعادة النشاط للعبة والعمل على احتكاك الأندية فيما بينها لتبادل المهارات والخبرات، وتشجيع الأندية على الاستمرار بهذه اللعبة، وتفعيل نشاط لعبة الشطرنج، والتنسيق لخطة مستقبلية تهدف لإقامة نشاطات وبطولات رسمية للناشئين وإقامة بطولة المدارس، وزيادة التعارف بين الأندية".

وأضاف في تصريح لـ "صدى الشام" أنه :"بسبب الأوضاع الراهنة وقلة الإمكانيات يصعب علينا إقامة بطولات رسمية بشكل دائم، فسعينا من خلال هذه البطولة إلى تدريب الأندية على القوانين العالمية للعبة والتقيد بها، والتنويه بأهمية اللقاءات الودية لكسب الخبرات وتبادل المهارات بين اللاعبين".

وفي هذه البطولة التي تُعدّ الأولى من نوعها في الشمال السوري المحرر، ذكر البكور أنه تم تطبيق قانون النظام السويسري العالمي لإجرائها، حيث يعتمد هذا القانون على التوافق بين نظام الإقصاء والدوري.

وعن السبب وراء تفوق نادي سراقب بهذه اللعبة المعتمدة على المهارات الذهنية حصراً، قال البكور "نعتمد دائماً على الخبرات الموجودة من اللاعبين الكبار بالسن لدينا الذين يتميزون بخبرة كبيرة في الشطرنج، إلى جانب العمل على إشراك الشباب والتدريب المتواصل خلال الأسبوع، ومواصلة تذكير اللاعبين بالمبادئ الأساسية للعبة، كما أن مشاركاتنا الودية مع باقي الأندية المجاورة تضيف لنا المزيد من الخبرة".

وأشار إلى أنه " في أجواء المنافسات الرسمية يكون للشطرنج قوانين صارمة على الجميع التقيد بها، كونها متعارف عليها دولياً، لذلك يجب أن يتعلم الجميع قانون الشطرنج والتكتيك الذهني الذي يتطلبه".

ولفت البكور إلى أن اختيار مدينة سراقب لاحتضان البطولة جاء نظراً "لكونها تضم لاعبين جيدين في لعبة الشطرنج، إلى جانب أن هؤلاء اللاعبين سبق لهم المشاركة في بطولات على مستوى سوريا".

وبسبب الأوضاع الحالية التي تمر بها البلاد تراجع مستوى الاهتمام بهذه اللعبة من قبل المسؤولين عن الرياضة، ولكن هذه الأوضاع لم تمنع القائمين على نادي سراقب من إعادة العمل على تشكيل فريق الشطرنج والمشاركة في الاستحقاقات الرسمية والودية، "مستغلين وجود اللاعبين والخبرة معهم"، على حد تعبير البكور.

وفيما يخص الوضع الحالي للنادي ومخططاته المستقبلية للارتقاء باللعبة وتطويرها، أشار البكور إلى أن نادي سراقب "يعيش أوضاعاً صعبة بسبب عدم توفر الدعم الكافي له، الأمر الذي دفع إدارته إلى تقديم استقالتها قبل أيام قليلة، في انتظار إدارة جديدة قادرة على انتشال النادي من هذا الواقع الذي يمر به".

وأردف البكور أن نشاط النادي في لعبة الشطرنج لم يتوقف رغم كل هذه المشاكل التي يعاني منها، حيث يواصل اللاعبون تدربهم بمعدل أربعة أيام في الأسبوع، بانتظار أي استحقاقات قادمة، بما فيها بطولة قادمة للناشئين ستكون فرصة لاكتشاف المواهب ومتابعتها خلال عطلة المدارس، إضافةً إلى ورشة عمل موسعة ستقدمها الإدارة الجديدة للنادي.

تعاهدوا على إبقاء الأمل حيّاً.. مهما بلغ الأسى

أطفال مهجّرون يلعبون قرب سكّة قطار في قرية «معارة الأخوان» بريف إدلب - تصوير عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

www.sadaalshaam.net

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع